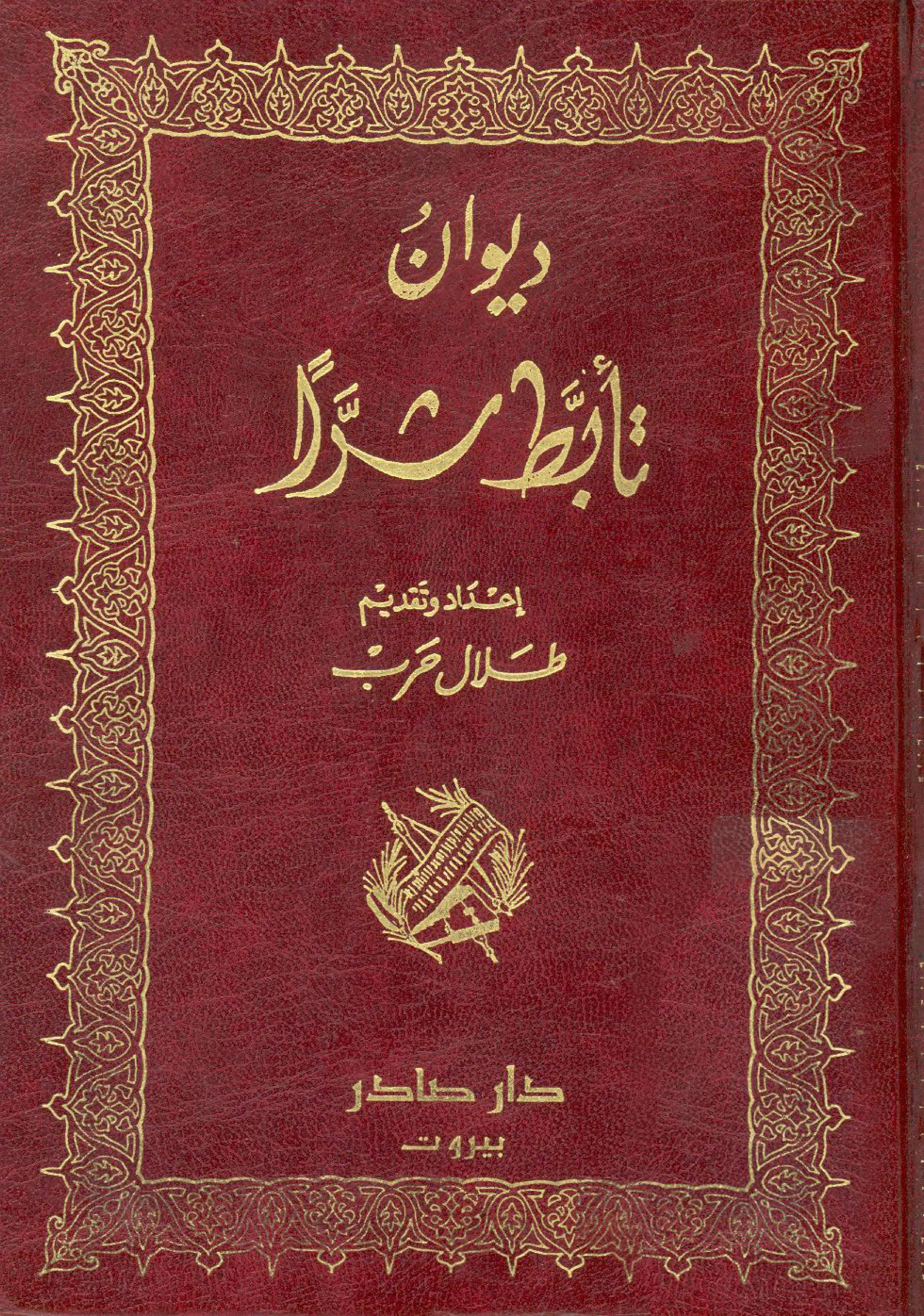

ديوانُ
تأبَّطَ شرًّا
إعداد وتقديم
طلال حرب
دار صادر
بيروت

ديوان

تأبّط شرًّا

ديوان
تأبَّط شرًّا

إعداد وتقديم

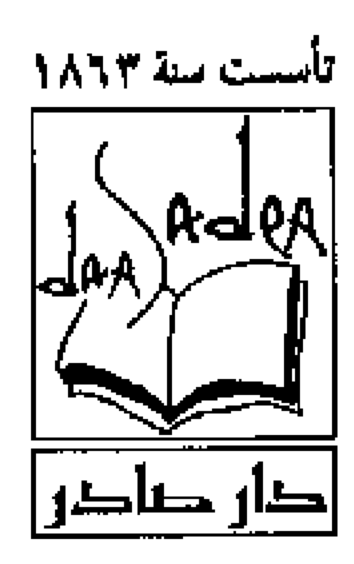
طلال حرب

دار صادر

بيروت

الطبعة الأولى
1996

طبعت هذه الطبعة بالتعاون مع الدار العالمية بيروت - ١٩٩٦

تأسست سنة ١٨٦٣


دار صادر للطباعة والنشر
ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827

تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان وينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار، وأمه امرأة يقال لها أميمة، ويقال إنها من بني القين، بطن من فهم[1]، وقيل إن أمه أمة حبشية سوداء[2]، ورث عنها سوادها، فعد من «أغربة العرب»[3]. مات والده وهو صغير، فتزوجت أمه الشاعر أبا كبير الهذلي، وهو من كبار الصعاليك، فخرجه على شاكلته، «وربما كان لسواده وتعيير عشيرته له به وبأنه ابن أمة أثر في تصعلكه»[4]. فنشأ فتاكاً واشتهر بسرعته في العدو حتى قيل إنه «أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين، وكان إذا جاع لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسمنها، ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه، ثم يشويه فيأكله»[5]، وتأبط شراً لقب له.

وفي تلقيبه بتأبط شراً أربعة أقوال[6]:

١ ـ قيل إنه تأبط سيفاً وخرج فقيل لأمه: أين هو؟ فقالت: لا أدري، تأبط شراً وخرج.

٢ ـ قيل إن أمه قالت له في زمن الكمأة: ألا ترى غلمان الحي يجتنون لأهلهم الكمأة

---

(١) انظر الأغاني ١٨: ٢٠٩.

(٢) العصر الجاهلي لشوقي ضيف. ص ٣٧٧.

(٣) المفصل لجواد علي ٩: ٦٤١.

(٤) العصر الجاهلي لشوقي ضيف. ص ٣٧٧.

(٥) الأغاني ١٨: ٢١٠.

(٦) خزانة الأدب للبغدادي ١: ١٣٧ ـ ١٣٨.

فيروحون بها! فقال لها: أعطيني جرابك حتى أجتني لكِ فيه. فأعطته جرابها فملأه لها أفاعي من أكبر ما قدر عليه، وأتى به متأبطاً له، فألقاه بين يديها، ففتحته فسعين بين يديها في بيتها، فوثبت وخرجت منه، فقال لها نساء الحي: ماذا كان الذي تأبطه ثابت اليوم؟ قالت: تأبط شراً.

٣ ـ وقيل إنه رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول طول الطريق عليه، فلما قرب من الحي ثقل عليه حتى لم يُقلّه، فرمى به فإذا هو الغول! فقال قومه: بم تأبطت يا ثابت؟ فأخبرهم، فقالوا: لقد تأبط شراً.

٤ ـ وقيل إنه أتى بالغول فألقاه بين يدي أمّه، فسئلت أمه عما كان متأبطاً فقالت ذلك، فلزمه.

وقيل إنه: «أخذ سكيناً تحت إبطه وخرج إلى نادي قومه فوجأ بعضهم، فقيل تأبط شراً، وقيل تأبط جفير سهام وأخذ قوساً» فقالت له أمه: هذا تأبط شراً[١].

وقيل إنه سمي تأبط شراً ببيت شعر قاله[٢] وهو:

تَـأَبَّـطَ شَـرّاً ثُـمَّ رَاحَ أَوِ اغْـتَـدَى ... يُوَائِمُ غُنْماً أَوْ يَسِيفُ عَلَى ذَحْلِ

وقيل إنه لقب تأبط شراً «لأنه كان ربما جاء بالشهد أو العسل في خريطة كان يتأبطها، فكانت أمه تأكل ما يجيء به، فأخذ يوماً أفعى فألقاها في الخريطة، فلما جاءت أمه لتأخذ ما في الخريطة سمعت فحيح الأفعى فألقتها وقالت: لقد تأبطت شراً يا بني»[٣].

وإذا تمعنا في هذه الأقاويل جميعاً وجدنا أن الافتعال بيِّن فيها، فكم من شخص تأبط سيفاً وخرج، فلماذا لم يسمَّ بتأبط شراً؟ وهل عُدَّ السيف شراً في العصر

---

(١) انظر المفصل ٩: ٦٤٢ ـ ٦٤٣ ووجأه بالسكين: ضربه في أي موضع كان.
(٢) انظر الأغاني ١٨: ٢١٦ والمفصل لجواد علي ٩: ٦٤٣ وفيه يشيف بدلاً من يسيف.
(٣) الاشتقاق لابن دريد ص ٢٦٦.

الجاهلي؟! ألم يفخر الفرسان بسيوفهم؟ ويصوروا حدتها ومضاءها؟

وهل قصة حمله الغول معقولة؟ هل الغول كائن واقعي حتى يحمله ويأتي به قومه؟

هل من المعقول أن يهجم على الناس في نادي القبيلة ويطعنهم بسكينه؟

وإذا كان يشعر بعداء تجاه أمه حمله على أن يملأ لها الجراب أفاعي، فهل من المعقول أن يتأبط جراباً مملوءاً بالأفاعي؟ الواقع أن كل هذه الأسباب لا تعدو أن تكون قصصاً أوردها الرواة، جرياً على عادتهم، للامتاع والتسلية والدلالة على ما يقوم به هذا الصعلوك من شرور. أما نحن فإننا نميل إلى أنه كان يداوم على القيام بأعمال خبيثة شريرة، حتى بات قومه كلما رأوه خارجاً أدركوا أنه يبيت شراً فلقبوه بتأبط شراً، وهذا ما ذهب إليه شوقي ضيف حين قال: «وربما كانت قبيلته هي التي لقبته بهذا اللقب لكثرة ما كان يرتكب من جنايات وجرائر، أي أنه يحمل دائماً في أطوائه شراً يريد أن ينفذه»[1].

وعاش تأبط شراً حياة حافلة بالغزو والقتال والمخاطر مع صديقيه الشنفرى وعمرو بن براق، «وتروى له مغامرات مختلفة وهي مطبوعة بطابع القصصي الشعبي»[2] إذ تضخمت قصصه وبطولاته كثيراً بتأثير الرواة والقصاصين حتى قاربت العجب العجاب في «حكايات كثيرة يتعجب منها العقل لغرابتها»[3].

وفي ختام حياة حافلة، سقط الصعلوك المتمرد، سقط تأبط شراً في غزوة من غزواته، في ساحة الصراع والجلاد، فقتلته هذيل[4]. وتفاصيل ذلك أنه خرج غازياً، فعرض له بيت من هذيل في جبل فأراد مهاجمته، فمنعه من معه لأنهم شاهدوا ضبعاً

---

(١) العصر الجاهلي لشوقي ضيف. ص ٣٧٧.

(٢) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٣) خزانة الأدب للبغدادي ١: ١٣٨.

(٤) الاشتقاق لابن دريد. ص ٢٦٦.

يخرج فتشاءموا من ذلك، لكن تأبط شراً لم يبالِ بذلك بل هجم على البيت مع جماعته فقتلوا شيخاً وعجوزاً وحازوا جاريتين وإبلاً، وفر غلام إلى الجبل، فاتبعه تأبط شراً فرماه الغلام بسهم أصاب قلبه، وحمل على الغلام فقتله، ثم مات هو من السهم، فأخذت هذيل جثته ورمتها في غار يقال له غار رخمان[1]. وكان ذلك في حدود سنة ٨٠ ق هـ/ ٥٤٠ م[2].

وترك لنا تأبط شراً مجموعة من القصائد والمقطوعات، أشهرها القصيدة التي صدر بها المفضل الضبي مفضلياته ومطلعها:

يَا عِيدُ مَالَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيْرَاقِ   وَمَرُّ طَيْفٍ عَلَى الأَهْوَالِ طَرَّاقِ

وحامت الشكوك حول بعض قصائده وبخاصة قصيدة: «إن بالشعب الذي دون سلع» فقد ذكر الرواة أنها مما نحله إياه خلف الأحمر»[3]. ونسب قوم له قصيدة مطلعها:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَغْشَمٍ   جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُهَبَّلِ

ونسب آخرون هذه القصيدة نفسها إلى أبي كبير الهذلي[4] وروى له الجاحظ أبياتاً وقال: «إن كان قالها» الأمر الذي يدل على شكه في نسبتها إليه»[5].

ومع ذلك يبقى الشعر القليل الثابت لتأبط شراً ينهض شامخاً ويدل على أصالة الشعر والشاعر وتعبيره عن حياة الصعاليك وما يعتمر في صدورهم من خلجات. «وهكذا امتاز شعر تأبط شراً دائماً، بنبرة الواقعية، والنزعة التصويرية الطبيعية، مع رؤيا

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. لجواد علي ٩: ٦٤٣ ـ ٦٤٤.

(٢) الأعلام للزركلي ٢: ٩٧.

(٣) العصر الجاهلي للشوقي ضيف. ص ٣٧٧

(٤) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢: ٥٦٢ وما بعدها.

(٥) انظر كتاب الحيوان للجاحظ ٣: ٤٢٢.

حيوية للوجود فائرة بنزعات الإنسان القوي المقبل على المجهول إقبالة فنان وطفل وفارس مقدام، فيه من الفنان تلوين الخيال ودفق الإحساس بجمال الوقائع الإنسانية، مبسوطة أمامه، من دون زيف أو تقييم ضيق. وفيه من الطفل دهشته العفوية من العالم، وما توحي به هذه الدهشة من حكمة ساذجة، ولكنها صادقة صائبة. وفيه من الفارس نزعة التحدي، وجماح القوة الحيوية الطافحة من خلال حس عامر بانتجاع قمم المجد، أينما تبدت، ودون أية تهلكة، شخصت وبرزت»[١].

(١) موسوعة الشعر العربي لمطاع صفدي ١: ٩٨.

الـديـوان

- ١ -

اذهب (*)

[رجز]

١ ـ وَاذْهَبْ صُرَيْمٌ نَحُلَّنْ بَعْدَهَا صَفْوَا وَحُلَّنْ بِالْجَمِيعِ الْحَوْشَبَا

(*) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣: ٤١١ مادة صفوا.

(١) صفوا: مكان بعينه والحوشب مكان أيضاً.

- ٢ -

أغرك مني(*)

وسئل تأبط شراً عن شر يوم لقيه، فذكر أنه خرج إلى بلاد ثمالة يطوف، فشاهد عبداً وسبع نوق، فأقبل نحوه، فحذره العبد ولاذ بناقة حمراء وجعل يدور معها، فرماه بسهم فقتله. وساق الإبل. وخطر له أن يركب الناقة الحمراء فإذا بها تثب به وتعدو حتى كادت تصل به إلى رجال القبيلة التي ينتمي أصحابها إليها. فرمى بنفسه عنها فانكسرت رجله، وانطلقت والنوق معها. وخرج يعرج حتى اختبأ خلف كثيب إلى أن هبط الظلام، فشاهد ناراً عظيمة وبجنبها ناران أصغر منها فتقدم إليها فنبح كلب وصاح رجل يسأل من القادم؟ فزعم تأبط شراً أنه بائس، لكن الرجل اشتبه به وأوثقه ثم نام. واستطاع تأبط شراً أن يفك قيوده وهم بقتل الرجل لكنه أحجم خوفاً من أن يطلب، ففر. لكن الرجل تبعه وأخذ يشتمه فانقض عليه تأبط شراً وأوثقه وجنبه إلى ناقته وركبها، وعندما وصل إلى الحي قال:

[الطويل]

١ ـ أَغَرَّكَ مِنِّي يَابْنَ فَعْلَةَ عِلَّتِي عَشِيَّةَ أَنْ رَابَتْ عَلَيَّ رَوَائِبِي

نغلة (أ) وبالأمس (ب)

(*) انظر الأغاني ٢١: ١٥١ ـ ١٥٣ (طبعة الهيئة المصرية العامة).

(١) فعلة: كناية عن اسم أم من يسبه. علتي يقصد الألم الذي أصاب رجله. الروائب: جمع رائبة أي الحادثة المؤذية. ورابت علي روائبي. يقصد شابتني الشوائب، ويعني بذلك إصابته. النغل: ولد الزانية والأنثى نغلة. (أ) و(ب) الأغاني (دار الثقافة) ٢١ ـ ١٧٢.

٢ ـ وَمَوْقِدُ نِيرَانٍ ثَلاَثٍ فَشَرُّهَا وَأَلأَمُهَا إِذْ قُدْتُهَا غَيْرَ عَازِبِ

نشرها (أ) وآلامها (ب)

٣ ـ سَلَبْتَ سِلاَحِي بَائِساً وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبِ

٤ ـ فَإِنْ أَكُ لَمْ أُخْضِبْكَ فِيهَا فَإِنَّهَا نُيُوبُ أَسَاوِيدٍ وَشَوْلُ عَقَارِبِ

نياب (أ) وشوك (ب)

٥ ـ وَيَا رَكْبَةَ الحَمْرَاءِ شَرَّةَ رَكْبَةٍ وَكَادَتْ تَكُونُ شَرَّ رَكْبَةِ رَاكِبِ

يا شر (أ) لقد كدت ألفى بعدها غير راكب (ب)

---

(٢) عزب الرجل بإبله إذا رعاها بعيداً عن الدار التي حل بها الحي، لا يأوي إليهم. (أ) و(ب) الأغاني (دار الثقافة) ٢١: ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٣) خير مسلوب: تأبط شراً. شر سالب: الرجل الذي أسره.

(٤) الأساويد: جمع أسود وهو العظيم من الحيات. الشول جمع شولة وهي ما تشول العقرب ذنبها أي ترفعه. (أ) و(ب) الأغاني (دار الثقافة) ٢١: ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٥) الحمراء: الناقة التي كانت سبباً في إصابة رجله. الشرة: الشر (أ) الأغاني (دار الثقافة) ٢١: ١٧٣. (ب) رواية في الأغاني (الهيئة المصرية العامة) ٢١: ١٥٣. حاشية ٢ نقلاً عن المختار.

- ٣ -

ألا هل أتى الحسناء(*)

لقي تأبط شراً رجلاً من ثقيف جباناً أهوج وعليه حلة جيدة واسمه أبو وهب فرغب في الحلة. وسأله أبو وهب: بم تغلب الرجال يا ثابت. قال: باسمي، إنما أقول ساعة ما ألقى الرجل أنا تأبط شراً فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت. فقال له الثقفي: فهل لك أن تبيعني اسمك. قال: نعم. قال: فيم؟ قال: بهذه الحلة. فوافق الثقفي وقال له تأبط شراً: لك اسمي ولي كنيتك وأخذ حلته وأعطاه طمرية ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي:

[طويل]

١ ـ أَلاَ هَلْ أَتَى الْحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَها تَـأَبَّـطَ شَـرّاً وَاكْـتَنَيْـتُ أَبَـا وَهْـبِ

٢ ـ فَهَبْهُ تَسَمَّى اسْمِي وَسَمَّانِي باسْمِهِ(*) فَأَيْنَ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الخَطْبِ

عظم (أ)

٣ ـ وَأَيْنَ لَهُ بَأْسٌ كَبَأْسِي وَسَوْرَتِي وَأَيْـنَ لَـهُ فِـي كُـلِّ فَـادِحَـةٍ قَـلْـبِـي

(*) انظر الأغاني ١٨: ٢١١ . (بولاق). و ٢١ : ١٣٠ (الهيئة العامة المصرية).

(١) الحسن: الجمال وكل مبهج مرغوب فيه، الحليل: الزوج.

(٢) هبه: احسبه. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٣٢. (*) في بعض المصادر: وسماني اسمه.

(٣) البأس: الجرأة والقوة والشدة في الحرب. السورة: الوثبة والشدة والحدة. الفادحة: المصيبة والنازلة.

ـ ٤ ـ

لعلي ميت كمدا(*)

وقال تأبط شراً قبل موته هذه الأبيات يعبر فيها عن خوفه وتحسره من أن يلقى حتفه قبل أن يحقق ما يرغب فيه من الغزو.

[الوافر]

١ ـ لَعَلّي مَيِّتٌ كَمَداً وَلَمّا أُطالِعْ أَهْلَ ضَيْمٍ فَالْكِرابِ

٢ ـ وإنْ لَمْ آتِ جَمْعَ بَنِي خُثَيْمٍ وَكاهِلَها بِرَجْلٍ كَالضَّبابِ

٣ ـ إذَا وَقَعَتْ بِكَعْبٍ أَوْ قُرَيْمٍ وَسَيّارٍ فَيَا سَوْغَ الشَّرابِ

(*) انظر موسوعة الشعر العربي ١: ١٣٤. معجم البلدان لياقوت ٤: ٤٤٣ مادة الكراب.

(١) الكمد: الحزن الشديد والمكتوم. أطالع: أطلع عليهم وآتيهم. الضيم: الظلم والإذلال. الكراب: لعلها هنا بمعنى الكرب أي الحزن الشديد . وقيل: الكراب موضع وكذلك ضيم.

(٢) كاهل القوم: سندهم. الرجل: جمع راجل وهو السائر على رجليه.

(٣) كعب وقريم وسيار: قبائل بعينها. سوغ الشراب: الشراب الهنيء.

ـ ٥ ـ

وحرمت النساء(*)

أغار عمرو بن جابر بن سفيان أخو تأبط شراً على بني عُتَيْر من هذيل فقتله رجل من بني عتير بسهم، فقال تأبط شراً لما بلغه قتل أخيه:

[الوافر]

١ ـ وَحَرَّمْتُ النِّسَاءَ وَإِنْ أُحِلَّتْ ... بِشَوْرٍ أَوْ بِمَزْجٍ أَوْ لِصَابِ

٢ ـ حَيَاتِي أَوْ أَزُورَ بَنِي عُتَيْرٍ ... وَكَاهِلَهَا بِجَمْعٍ ذِي ضَبَابِ

٣ ـ إِذَا وَقَعَتْ لِكَعْبٍ أَوْ خُثَيْمٍ ... وَسَيَّارٍ يَسُوغُ لَهَا شَرَابِي

٤ ـ أَظُنِّي مَيِّتاً كَمَداً وَلَمَّا ... أُطَالِعْ طَلْعَةً أَهْلَ الكِرَابِ

٥ ـ وَدُمْتُ مُسَيَّراً أَهْدِي رَعِيلاً ... أَؤُمُّ سَوَادَ طَوْدٍ ذِي نِقَابِ

(*) انظر الأغاني (طبعة الهيئة المصرية العامة) ٢١: ١٥٧ ولعل هذه الأبيات رواية أكبر للقصيدة السابقة.

(١) الشور: العسل. المزج: نوع من العسل. الصاب: شجر مر.

(٢) حياتي يريد: أبذل حياتي. الكاهل: مقدم الظهر مما يلي العنق.

(٣) كعب وخثيم وسيار: لعلهم أشخاص من بني عتير يهددهم الشاعر. أو قبائل.

(٤) الكراب: مجاري الماء في الوادي.

(٥) الرعيل: جماعة الفرسان. الطود: الجبل العظيم المرتفع. ذي نقاب: أي تغطيه السحب.

- ٦ -

لا أتمنى الشر(*)

[الطويل]

١ ـ وَلاَ أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ متى أُحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ

٢ ـ وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلاَ جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الـمُتَقَلِّبِ

المتحول (أ)

(*) نسب هذا الشعر إلى هدبة العذري وإلى البعيث وإلى تأبط شراً. انظر العقد الفريد ١: ٩٩. وقال ابن قتيبة إن هدبة أخذ البيت الثاني من بيت لتأبط شراً يتألف من الكلمات نفسها ولكن فيه المتحول بدلاً من المتقلب. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢: ٥٨٤.

(١) والشر تاركي. الواو واو الحال، ويقصد والشر بعيد عني. ركب الشر: ألقى نفسه فيه.

(٢) الصرف من الدهر: مصائبه.

- ٧ -

وما ولدت أمي(*)

[الطويل]

١ ـ وَمَا وَلَدَتْ أُمِّي مِنَ الْقَوْمِ عَاجِزاً ... وَلاَ كَانَ رِيشِي مِنْ ذُنَابِي وَلاَ لَغْبِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١: ٧٤٣. مادة لغب.

(١) اللغاب: الفاسد.

- ٨ -

إذا خلفت(*)

[الوافر]

١ - إِذَا خَلَّفْتُ بَاطِنَتَيْ سَرَارٍ وَبَطْنَ هُضَاضَ حَيْثُ غَدَا صُبَاحُ

(*) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣: ٣٩١، مادة صباح.

(١) الباطن من الأرض ما انخفض منها وسهل. غدا: سال وهي هنا بمعنى بدأ وامتد. سرار وهضاض وصباح: مواضع بعينها.

- ٩ -

عقر بني شليل(*)

[الوافر]

١ ـ شَنِئْتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِي شُلَيْلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِيهَا الرِّيَاحُ

٢ ـ كَرِهْتُ بَنِي جُذَيْمَةَ إِذْ ثَرَوْنَا قَفَا السَّلْفَيْنِ وانْتَسَبُوا فَبَاحُوا

(*) معجم البلدان لياقوت ٣: ٢٣٨: مادة السلفين.

(١) شنئت: بغضت بغضاً شديداً وتجنبت. العقر: المنزلة، وعقر القوم: محلتهم. القاري: الطاعن بالرمح، والقاري ساكن القرية. وهي هنا من قرى الضيف أي أكرمه. هبت الرياح: يقصد رياح الكرم.

(٢) ثرونا كنا أكثر منهم: السلفين موضع بعينه. انتسب: ذكر نسبه.

- ١٠ -

أطناب ثابت(*)

أغار تأبط شراً وحده على خثعم، فبينما هو يطوف إذ مر بغلام يتصيد الأرانب ومعه قوسه ونبله، فلما رآه تأبط شراً أهوى ليأخذه، فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى، وضربه تأبط شراً فقتله وقال في ذلك:

[الطويل]

١ ـ وَكَادَتْ وَبَيْتِ اللّهِ أَطْنَابُ ثَابِتٍ   تَقَوَّضُ عَنْ لَيْلَى وَتَبْكِي النَّوَائِحُ

٢ ـ تَمَنَّى فَتىً مِنَّا فَلاَقَى وَلَمْ يَكَدْ   غُلاماً نَمَتْهُ الـمُحْصَنَاتُ الصَّرَائِحُ

يلاقي   غلام

٣ ـ غُلاَمٌ نَمَى فَوْقَ الْخُمَاسِيِّ قَدْرُهُ   وَدُوْنَ الَّذِي قَدْ تَرْتَجِيهِ النَّوَاكِحُ

(*) الأغاني. دار الثقافة ٢١: ١٦٣ وفيه أن «هذه الأبيات أن تكون لقوم المقتول أشبه منها بتأبط شراً».

(١) الأطناب: جمع الطنب وهو حبل تشد به الخيمة إلى الوتد. وهو يكني بها عن الخيام نفسها. ثابت: تأبط شراً نفسه. قوض: هدم.

(٢) نمته: رفعته ونسبته، ونمى: سَمِن. المحصنات: جمع المحصنة وهي المرأة المتزوجة. الصرائح: الخالصات الصافيات من العيب.

(٣) نمى: ارتفع. الخماسي: لعله يقصد به الرمح الذي طوله خمس أذرع. النواكح: النساء ذوات الأزواج. وقوله «دون الذي قد ترتجيه النواكح» يقصد به أن عمر هذا الغلام أقل من العمر الذي تطلبه النساء الراغبات في الزواج أي أنه صغير السن.

٤ ـ فَإِنْ تَكُ نَالَتْهُ خَطَاطِيفُ كَفِّهِ بِأَبْيَضَ قَصَّالٍ نَمَى وَهْوَ فَادِحُ

فأول مقتول غدا وهو فارح

٥ ـ فَقَدْ شَدَّ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ كِنَانَةً تَدَاوَى لَهَا فِي أَسْوَدِ الْقَلْبِ قَادِحُ

خزاية •

---

(٤) الخطاطيف: الأظفار. الأبيض: السيف. القصال: القطّاع. الفادح: الصعب. الفارح: الفرحان.

(٥) الكنانة جعبة تجعل فيها السهام. القادح: مرض أو سواد. والقادح الشق. وأسود القلب: سويداؤه.

- ١١ -

الريح للعادي(*)

[البسيط]

وقال تأبط شراً(**)

١ ـ أَتَنْظُرَانِ قَلِيلاً رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ   أَوْ تَعْدُوَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي

(*) انظر لسان العرب ٢: ٤٥٧ مادة روح.

(**) وروي للسليك بن السلكة.

(١) أتنظران: أتنتظران. الريث: البطء والمقدار. الريح: الغلبة والقوة ومنه قوله تعالى: وتذهب ريحكم. العادي: المعتدي والعادي: الأسد أيضاً.

- ١٢ -

ألا عجب الفتيان(*)

خرج تأبط شراً في جماعة من الصعاليك يريدون الغارة على بني نفاثة وكان هؤلاء في غزوة لهم، وإذ لبست النساء لبس الرجال وبرزن للقتال، ظن تأبط شراً أن القوم قد بيتوا لهم، فنكص عن القتال. وفي طريق العودة ساقوا إبلاً لبني ليث وقتل تأبط شراً غلاماً منهم كان قد نهاهم عن أخذها. وفي عودته قال:

[الطويل]

١ ـ أَلاَ عَجِبَ الْفِتْيَانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ ... تَقُولُ أَرَاكَ الْيَوْمَ أَشْعَثَ أَغْبَرَا

٢ ـ تَبُوعاً لآثَارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَمَا ... رَأَيْتُكَ بَرَّاقَ الْمَفَارِقِ أَيْسَرَا

٣ ـ فَقُلْتُ لَهَا: يَوْمَانِ، يَوْمُ إِقَامَةٍ ... أَهُزُّ بِهِ غُصْناً مِنَ الْبَانِ أَخْضَرَا

٤ ـ وَيَوْمٌ أَهُزُّ السَّيْفَ فِي جِيدِ أَغْيَدٍ ... لَهُ نُسْوَةٌ لَمْ تَلْقَ مِثْلِي أَنْكَرَا

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٦٤.

(١) الفتيان: جمع الفتى وهو ذو النجدة والمروءة. الأشعث: المغبر الشعر وذو الشعر المتلبد.

(٢) تبوعاً أي تتبع. السرية: القطعة من الجيش. المفارق: جمع المفرق وهو وسط الرأس، والمكان الذي يفرق فيه الشعر. أيسرا: غنياً.

(٣) البان شجر أبيض الزهر.

(٤) الأغيد: المائل اللين الجوانب والأغيد صفة للشاب في أول شبابه. أنكر: شديد البأس.

٥ ــ يَخفْنَ عَلَيْهِ وَهْوَ يَنْزِعُ نَفْسَهُ لَقَدْ كُنْتُ أَبَّاءَ الظُّلاَمَةِ قَسْوَرَا

٦ ــ وَقَدْ صِحْتُ فِي آثَارِ حَوْمٍ كَأَنَّهَا عَذَارَى عُقَيْلٍ أَوْ بَكَارَةُ حِمْيَرَا

٧ ــ أَبَعْدَ النُّفَاثِيِّينَ آمُلُ طُرْفَةً وَآسَى عَلَى شَيْءٍ إِذَا هُوَ أَدْبَرَا

أزجر طائراً (أ)

٨ ــ أُكَفْكِفُ عَنْهُمْ صُحْبَتِي وَإِخَالُهُمْ مِنَ الذُّلِّ يَعْراً بِالتَّلاَعَةِ أَعْفَرَا

أنهنه رحلي عنهم (أ) بعراً (ب)

٩ ــ فَلَوْ نَالَتِ الكَفَّانِ أَصْحَابَ نَوْفَلٍ بِمَهْمَهَةٍ مِنْ بَطْنِ ظَرءٍ فَعَرْعَرَا

١٠ ــ وَلَمَّا أَبى اللَّيْثِيُّ إِلاَّ تَهَكُّماً بِعِرْضِي وَكَانَ الْعِرْضُ عِرْضِي أَوْفَرَا

١١ ــ فَقُلْتُ لَهُ حَقَّ الثَّنَاءُ فَإِنَّنِي سَأَذْهَبُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَتَأَخَّرَا

١٢ ــ وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ زَادَ لَجَاجَةً يَقُولُ فَلاَ يَأْلُوكَ أَنْ تَتَشَوَّرَا

---

(٥) نزع: أشرف على الموت ونزع به إلى كذا، دعاه إليه. القسور: الأسد والقسور: العزيز الغالب، والغلام القوي الشجاع.

(٦) الحوم: القطيع من الإبل. عقيل: قبيلة. حمير: قبيلة يمنية شهيرة.

(٧) النفاثيين: قبيلة بني نفاثة التي غزاها. آمل طرفة: اتجه إلى طريق. آسى: أحزن. أدبر: تولّى وذهب. (أ) معجم البلدان لياقوت ٤: ٥٩.

(٨) أكفكف: أصرف وأدفع. اليعر: الجَدْي الذي يربط عند حفرة لصيد السباع، فإذا سمع الذئب أو نحوه صوته جاء يطلبه فوقع في الحفرة. التلاعة: ماء لبني كنانة. الأعفر: ما علاه التراب.
(أ) و(ب): انظر معجم البلدان لياقوت ٢: ٤٠.

(٩) نوفل: رجل بعينه. المهمهة: البلد المقفر والصحراء الواسعة البعيدة. ظرء: موضع. وعرعر: مكان بعينه. (أ) معجم البلدان لياقوت ٤: ٥٩.

(١٠) الليثي: رجل بعينه. العِرض: الحسب والشرف الذي يحافظ عليه الإنسان.

(١١) حتى لم أجد متأخراً: حتى لا يقال إنني قد تأخرت وتركتك تنال من عرضي.

(١٢) اللجاجة: الإلحاح، والعناد في الخصومة والتمادي فيها. يألو: يقصر ويبطىء. تشور: خجل.

١٣ ـ دَنَوْتُ لَهُ حَتَّى كَأَنَّ قَمِيصَهُ تَشَرَّبَ مِنْ نَضْحِ الأَخَادِعِ عُصْفُرَا
١٤ ـ فَمَنْ مُبْلِغٌ لَيْثَ بْنَ بَكْرٍ بِأَنَّنَا تَرَكْنَا أَخَاهُمْ يَوْمَ قَرْنٍ مُعَفَّرَا

(١٣) الأخادع جمع الأخدعان وهما عرقان في جانبي العنق. العصفر صبغ أصفر يستخرج من نبات.

(١٤) يوم قرن: معركة حدثت في موضع اسمه قرن. معفراً: يعلوه التراب.

ـ ١٣ ـ

رثاء الشنفرى(*)

قُتل الشنفرى الصديق الحميم لتأبط شراً. فرثاه ذاكراً شجاعته وبطولته:

[الطويل]

عَلَى الشَّنْفَرَى سَارِي الْغَمَام فَرَائِحٌ ... غَزِيرُ الكُلَى أَوْ صَيِّبُ الْمَاءِ بَاكِرُ

وَرَائحُ (أ) ... من (ب)

٢ ـ عَلَيْكَ جَدَاءٌ مِثْلُ يَوْمِكَ بِالْحَيَا ... وَقَدْ رَعَفَتْ مِنِّي السُّيوفُ البَوَاتِرُ

جزاء (أ) بالجبا (ب) ... رُعِفَتْ منك (ج)

٣ ـ وَيَوْمُكَ يَوْمَ الْعَيْكَتَيْنِ وَعَطْفَةٌ ... عَطَفْتَ وَقَدْ مَسَّ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرُ

ويومك يَوْمُ (أ) وعطفةٍ (ب)

(*) انظر الوحشيات لأبي تمام ص ١٣٠ ـ ١٣١.

(١) الساري: السائر بالليل. الغمام جمع الغمامة وهي السحابة البيضاء. الرائح: الآتي في العشي والرائح: الطيب الريح. الكلى: الجوانب والكلى من السحاب: أسفله. وغزير الكلى: كثير الماء. العيب: السحاب ذو المطر (أ) و(ب) موسوعة الشعر الجاهلي ١: ١١٤.

(٢) الجداء: العطاء والنفع. الجبا: موضع. والحيا كذلك. رعفت: قطرت دماً. البواتر: جمع الباتر وهو القاطع. (أ) و(ب) و(ج) موسوعة الشعر العربي ١: ١١٤.

(٣) العيكتان: موضع بعينه. العطفة: الحملة والهجمة. عطفت: حملت وهجمت. مس القلوب الحناجر: امتلأت رعباً من شدة القتل.

(أ) و(ب) موسوعة الشعر الجاهلي العربي ١: ١١٤.

٤ ـ تُجِيلُ سِلاَحَ الْمَوْتِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ لِشَوْكَتِكَ الحُذَّى ضَئِينٌ نَوَافِرُ

تحاول دفع (أ) يشوكتك الحَذَّا (ب) عَوَاثِرُ (ج)

٥ ـ وَطَعْنَةِ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ لَهَا نَفَذٌ تَضِلُّ فِيهَا المَسَابِرُ

٦ ـ يَظَلُّ لَهَا الآسِي أَمِيماً كَأَنَّهُ نَزِيفٌ هَرَاقَتْ لُبَّهُ الْخَمْرُ سَاكِرُ

٧ ـ وَإِنَّكَ لَوْ لاَقَيْتَنِي بَعْدَ مَا تَرَى وَهَلْ يُلْقَيَنْ مَنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ

فإنك (أ)

٨ ـ لأَلْفَيْتَنِي فِي غَارَةٍ أُدَّعَى لَهَا إِلَيْكَ وَإِمَّا رَاجِعاً أَنَا ثَائِرُ

أدعي بها (أ)

٩ ـ وإِنْ تَكُ مَأْسُوراً وَظِلْتَ مُخَيَّماً وَأَبْلَيْتَ حَتَّى مَا يَكِيدُكَ وَاتِرُ

١٠ ـ وَحَتَّى رَمَاكَ الشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ عَانِساً وَخَيْرُكَ مَبْسُوطٌ وَزَادُكَ حَاضِرُ

---

(٤) الحذّى: القاطعة. والحذاء: الماضية السريعة القطع. الضئين جمع الضائن وهو واحد الغنم فالضئين الضأن أي الغنم. نفرت الدابة: خافت فتباعدت. العواثر جمع العاثر وهو الكابي والتاعس. (أ) و(ب) و(ج) موسوعة الشعر العربي ١: ١١٤.

(٥) طعنة خلس: طعنة سريعة وخادعة. المرشة: الضربة المؤلمة. النفذ: الخرق. وطعنة لها نفذ: طعنة نافذة. المسابر جمع المسبر وهو ما يقاس به عمق الجرح.

(٦) الآسي: الحزين والآسي: الطبيب أيضاً. أميماً: هاذياً. هراقت: أراقت أي صبت وسفكت. النزيف: السكران، والمحموم، والضعيف.

(٧) (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١١٥.

(٨) ألفيتني: وجدتني. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١١٥.

(٩) هذا البيت لم يرد في الوحشيات بل في موسوعة الشعر العربي ١: ١١٥. ظلت: ظللت. مخيماً: مقيماً. أبليت: اجتهدت في الحرب. الواتر: طالب الثأر.

(١٠) لم يرد هذا البيت في الوحشيات بل في موسوعة الشعر العربي ١: ١١٥. العانس من الرجال الذي كبر في السن ولم يتزوج. ويقال أعنس الشيب وجهه إذا خالطه. مبسوط: كثير ومنشور.

١١ ـ وَأَجْمَلُ مَوْتِ الْمَرْءِ إِذْ كَانَ مَيِّتاً وَلاَ بُدَّ يَوْماً مَوْتُهُ وَهْوَ صَابِرُ
١٢ ـ فَلاَ يَبْعَدَنَّ الشَّنْفَرَى وَسِلاَحُهُ الْحَدِيدُ وَشَدٌّ خَطْوِهِ مُتَوَاتِرُ
وشدّ خطوه (أ)
١٣ ـ إِذَا رَاعَ رَوْعَ الْمَوْتِ رَاعَ وَإِنْ حَمَى حَمَى مَعَهُ حُرٌّ كَرِيمٌ مُصَابِرُ

(١١) لم يرد هذا البيت في الوحشيات بل في موسوعة الشعر العربي ١: ١١٥.
(١٢) فلا يبعدن: دعاء جاهلي يدعو به أهل الميت لفقيدهم وكأنهم يرغبون في بقاء ذكره كي لا ينسوه. متواتر: متتابع. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١١٥.
(١٣) لم يرد هذا البيت في الوحشيات بل في موسوعة الشعر العربي ١: ١١٥. راع: خاف.

ـ ١٤ ـ

وشعب كشل الثوب(*)

[الطويل]

١ ــ وَشِعْبٍ كَشَلِّ الثَّوْبِ شَكْسٍ طَرِيقُهُ   مَجَامِعُ صَوْحَيْهِ نِطَاقٌ مُخَاصِرُ

نطاف   مخاصر (أ)

٢ ــ بِهِ مِنْ سُيُولِ الصَّيْفِ بِيضٌ أَقَرَّهَا   جُبَارٌ لِصُمِّ الصَّخْرِ فِيهِ قَرَاقِرُ

نجاء (أ)

٣ ــ تَبَطَّنْتُهُ بِالْقَوْمِ لَمْ يَهْدِنِي لَهُ   دَلِيلٌ وَلَمْ يُثْبِتْ لِيَ النَّعْتَ خَابِرُ

٤ ــ بِهِ سَمَلاَتٌ مِنْ مِيَاهٍ قَدِيمَةٍ   مَوَارِدُهَا مَا إِنْ لَهُنَّ مَصَادِرُ

(*) انظر الأصمعيات ص ٣٥.

(١) الشعب: الطريق في الجبل. شل الثوب: خياطته خياطة خفيفة متباعدة ويقصد هنا وعورة الطريق. الشكس: الصعب. صوحيه: جانبيه. نطاف: جمع نطفة وهي القليل من الماء يبقى في الإناء. مخاصر: باردة. (أ) انظر موسوعة الشعر العربي ١: ١٣٣.

(٢) بيض: غدران. أقرّها: ثبّتها وبرّدها. جبار: سيل. قرار: أصوات. النجاء: الخلاص.
(أ) لسان العرب لابن منظور ٤: ١١٦.

(٣) تبطنته: دخلته وسرت فيه. خابر: الخبير المجرب.

(٤) سملات جمع سملة وهي بقية الماء في الحوض، وما في الحوض من طين ونحوه. الموارد جمع المورد وهو الطريق إلى الماء.

ـ ١٥ ـ

إذا المرء لم يحتل(*)

أخذ بنو لحيان من هذيل على تأبط شراً طريق جبل وجدوه فيه يجني عسلاً، ولم يكن له طريق غيره، فأقبلوا عليه وقالوا استأسر أو نقتلك، فكره أن يستأسر، لذلك صب ما معه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه وانحدر حتى انتهى إلى الأرض من غير طريقهم فابتعد عنهم ونجا بنفسه. فقال في ذلك.

[طويل]

١ ـ إذَا المَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ   أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهْوَ مُدْبِرُ

٢ ـ ولكنْ أَخُو الْحَزْمِ الذِي لَيْسَ نَازِلاً   بِهِ الخَطْبُ إلاَّ وَهْوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ

الأمر (أ)   للحزم (ب)

٣ ـ فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حُوَّلٌ   إذَا(*) سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ

كان حولاً (أ)

(*) انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ١: ١٧. والأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات ورواياتها.

(١) لم يحتل: لم ينقلب عن جهته. جدجده: زاد اجتهاده. مدبر: مولّ (**) في الحماسة: إذ.

(٢) الخطب: الكرب والأمر الشديد، والمكروه. (أ) و(ب) الأغاني ٢١: ١٤١.

(٣) قريع الدهر: المجرب للأمور. الحول: البصير بتحويل الأمور. إذا سد منه منخر جاش منخر كناية عن القدرة على الخلاص من الشدة. (أ) الأغاني ٢١: ١٤١.

٤ ـ أَقُولُ لِلِحْيَانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الجُحْرِ مُعْوِرُ

لجنان (أ) الحجر (ب)

٥ ـ هُمَا خُطَّتَا(*) إمَّا إسَارٌ وَمِنَّةٌ وَإمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بالحُرِّ أَجْدَرُ

٦ ـ وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسَ عَنْهَا وَإنَّهَا لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ

ظفرت (أ)

٧ ـ فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا بِهِ جُؤجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ

صلب

٨ ـ فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ خَزْيانُ يَنْظُرُ

٩ ـ فَأُبْتُ إلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيباً وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ

وما كدت آئباً (أ)

١٠ ـ فَإنَّكَ لَوْ قَايَسْتَ بِاللِّصْبِ حِيلَتِي بِلُقْمَانَ لَمْ يُقْصِرِ بِيَ الدَّهْرَ مُقْصِرُ

قاسيت بلحيان

---

(٤) لحيان: بطن من هذيل. صفرت: خلت. الوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن في الأصل وقد أراد بها هنا ظروف العسل. ضيق الجحر: ضيق المنفذ. المعور: المنكشف العورة. (أ) لسان العرب ١: ٧٩٨ مادة وطب. (ب) الأغاني ٢١: ١٤٠. وهذا أول أبيات القصيدة فيه.

(٥) خطتا: مثنى خطة والخطة: الأمر والقصة. إسار: أسر. منة: أي إطلاق لقاء شيء ما. دمٌ: يقصد قتلاً. ومنٌ: أنعم كذا. وردت في جميع المصادر.

(٦) أصادي: أدير الرأي في تدبير الشيء وأمعن النظر فيه. (أ) الأغاني ٢١: ١٤١.

(٧) فرشت: بسطت. الصفا: جمع الصفاة وهي الصخرة العريضة الملساء. جؤجؤ: صدر. عبل: ضخم. متن: ظهر. مخصر: دقيق.

(٨) خالط: داخل في الأصل وهنا بمعنى وصل. لم يكدح: لم يؤثر. خزيان: مستحٍ.

(٩) أبت: رجعت. فهم: قبيلة الشاعر. مثلها: مثل هذيل. تصفر: كناية عن تأسفها على خلاصه منها. (أ) لسان العرب لابن منظور ٣: ٣٨٣ مادة كيد.

(١٠) ورد هذا البيت في الأغاني فقط. واللصب: الشعب في الجبل. لقمان: صاحب قصة النسور المشهورة في إطالة العمر.

ـ ١٦ ـ

إن تصرميني(*)

[الطويل]

١ ـ فَإِنْ تَصْرِمِينِي أَوْ تُسِيئِي جَنَابَتِي فَإِنِّي لَصَرَّامُ الْمُهِينِ جُذَامِرُ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ٤: ١٢٥ مادة جذمر.

(١) تصرميني: تهجريني وتقطعي وصالي. جنابتي: ناحيتي وجانبي. جذامر: قطّاع للعهد وللرحم.

- ١٧ -

لا بزاً منعت(*)

أسرت فهم قيس بن العيزارة، وأخذوا سلاحه واتفقوا على قتله. ثم افتدته هذيل ونجا فقال قصيدة عينية يهجو فيها تأبط شراً ومطلعها:

وَيَـأْمُـرُ بِـي شَـعْـلٌ لِأُقْـتَـلَ مُـقْـتَـلاً   فَقُلْتُ لِشَعْلٍ بِئْسَمَا أَنْتَ شَافِعُ

وشعل لقب لتأبط شراً. ويشتمه قيس حين سلبه بزه وجعل يجره على الأرض حتى أتلفه، ثم يرميه بالضعف والجبن إذ تحدوه الضبع أم عويمر وتسوقه تطمع أن تأكله. فلما بلغ تأبط شراً ذلك أجابه:

[الطويل]

١ ـ وَإِنَّكَ لاَ بَزّاً مَنَعْتَ وَلاَ يَداً   وَإِنَّ السُّيُوفَ بِالأَكُفِّ شَوَارِعُ

٢ ـ غَدَاةَ تَقُولُ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا   وَإِنِّي لِمَا أَسْلَكْتُمُونِي لَتَابِعُ

(*) انظر شعر الهذليين للدكتور أحمد كمال زكي. دار الكاتب العربي. القاهرة، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م، ص ١٧١.

(١) البز: السلاح. شوارع: مرفوعة للضرب بها.

(٢) أسجحوا: هونوا وسهلوا. أسكتموني: حملتموني عليه.

٣ ـ فَوَاللّٰهِ لَوْلاَ ابْنَا كِلاَبٍ وَعَامِرٍ بَـغَـوْا أَمْـرَ غَـيَّـاتٍ هُـمُ وَالأَقَـارِعُ

٤ ـ لَجَامَعْتُ أَمْراً لَيْسَ فِيهِ هَوَادَةٌ وَلاَ غُـضَّـةٌ وَلَـيْـسَ فِـيـهَـا تَـنَـازُعُ

(٣) بعوا: جنوا، غيات: من الغي وهو الضلال.

(٤) لجامعت أمراً: لقتلتك. الغضة: المنقصة والاستحياء. تنازع: خلاف وخصام. الهوادة: اللين والرفق، والمداراة.

ـ ١٨ ـ

وقالوا لها(*)

خطب تأبط شراً امرأة من بني عبس ومن بني قارب فأرادت أن تتزوجه ووعدته بذلك، فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه، فقال لها: ما غيّرك؟ فقالت: والله إن الحسب لكريم، ولكن قومي قالوا: ما تصنعين برجل يُقتل عند أحد اليومين وتبقين بلا زوج؟ فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر:

[الطويل]

١ ـ وَقَالُوا لَهَا لاَ تُنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ   لأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلاَقِيَ مَجْمَعا

٢ ـ فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلاً وَحَاذَرَتْ   تَأَيُّمَهَا مِنْ لاَبِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا

٣ ـ قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ   دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُسَفَّعَا

مقنعا (أ)

(*) انظر الأغاني ١٨: ٢١٧ (بولاق) وديوان الحماسة لأبي تمام ١: ١٨٩ والأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٥ ـ ١٤٦.

(١) لا تنكحيه: لا تتزوجيه. أول نصل: يعني أول المعركة.
أن يلاقي مجمعاً يقصد: يسقط قتيلاً.

(٢) الفتيل والنقير والقطمير يضرب بها المثل في حقارة الشيء وعدم نفعه. التأيم: البقاء بلا زوج. الأروع: الحديد الفؤاد.

(٣) الغرار: القليل من النوم. الكمي: الشجاع: المسفع: المتغير لون الوجه (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٥.

٤ ـ يُمَاصِعُهُ كُلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ العِدَا لِيُشَجِّعَا

تناضله (أ) نفسه (ب) طبّه في طرقه أن (ج)

٥ ـ قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إلاَّ تَعِلَّةً فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ وَالْتَصَقَ الْمِعَا

٦ ـ يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَهُ وَيُصْبِحُ لاَ يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا

٧ ـ عَلَى غِرَّةٍ أَوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسَعْسَعَا

جهرة من مكاثر (أ) الموت (ب)

٨ ـ وَمَنْ يُغْرَ بِالأَعْدَاءِ لاَ بُدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ مَنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعَا

يضرب الأبطال (أ)

٩ ـ رَأَيْنَ فَتىً لاَ صَيْدُ وَحْشٍ يُهِمُّهُ فَلَو صَافَحَتْ إنْساً لَصَافَحْنَهُ مَعَا

١٠ ـ وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشُقُّهُمْ إذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِداً أَوْ مُشَيَّعَا

يشفهم إذا افتقدوه أو رأوه (أ)

---

(٤) يماصعه: يجالده ويقاتله. يشجع قومه أي يشجعه قومه. الهام جمع الهامة وهي الرأس. (أ) و(ب) و(ج) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٦.

(٥) التعلة: ما يتعلل به. نشز: تمرد وبرز. الشرسوف: مقاطع الأضلاع التي تشرف على البطن. والمعي: البطن.

(٦) المغنى: الوحش. ألفنه: اعتدن عليه.

(٧) الغرة: الغفلة. النهزة: الفرصة. المكانس: الملازم للكناس وهو مأوى الغزال في الشجر. تسعسعا من قولهم تسعسع الشهر إذا ولى أكثره. (أ) و(ب) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٦.

(٨) يغرى: يحمل على القتل. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٦.

(٩) رأين يقصد رأت الوحوش. فلو صافحت: يقصد لو أن الوحوش تصافح إنساناً.

(١٠) المخاض: النوق الحوامل. يشفهم أي يهز لهم. إذا اقتفروه أي تتبعوه. مشيعاً أي غير منفرد. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٦.

١١ ـ وإنٌ وَإِنّي(*) عُمّرتُ أَعْلَمُ أَنَّني   سَأَلْقَى سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَh

وإني ولا عِلْمٌ لأعلم (أ)   يرشق أصلعا (ب)

١٢ ـ وَكُنْتُ أَظُنُّ المَوْتَ فِي الحَيِّ أَوْ أَرَى   أَلَـذَّ وَأَكْـرَى أَوْ أَمُـوتَ مُـقَـنَّـعَـا

١٣ ـ وَلَسْتُ أَبِيتُ الدَّهْرَ إِلاَّ عَلَى فَتَى   أُسَـلِّـبُـهُ أَوْ أُذْعِـرُ الـسِـرْبَ أَجْـمَـعَـا

---

(١١) سنان الموت: نصل الموت. يبرق: يلمع. أصلعا: منكشفاً بارزاً. (أ) و(ب) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٦ .وهذا البيت هو البيت الأخير فيه. (*) كذا في الأصل.

(١٢) هذا البيت والبيت الذي يليه وردا في الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٦ كنت أظن الموت في الحي: كنت أعدني ميتاً ما لبثت في الحي.

أكرى: أزيد. المقنع: من يلبس البيضة على رأسه.

(١٣) أذعر السرب: يقصد سرب الحيوانات يذعر عند رؤيته، يقصد أنه يقضي حياته بين صيد وقنص.

- ١٩ -

تعتعت(*)

وقيل إن أناساً من الأزد ربئوا لتأبط شراً ربيئة(**) وقالوا: هذا مضيق ليس له سبيل إليكم من غيره فأقيموا فيه حتى يأتيكم، فلما دنا من القوم توجس ثم انصرف ثم عاد فنهضوا في أثره حين رأوه لا يجوز، ومر قريباً فطمعوا فيه، وفيهم رجل يقال له حاجز، ليث من ليوثهم سريع، فلم يلحقه. فقال تأبط شراً في ذلك:

[الطويل]

١ ـ تَعْتَعْتُ حِضْنَيْ حَاجِزٍ وَصِحَابُهُ وَقَدْ نَبَذُوا خُلْقَانَهُمْ وَتَشَنَّعُوا

٢ ـ أَظُنُّ وَإِنْ صَادَفْتُ وَعْثاً وإنْ جَرَى بِيَ السَّهْلُ أَوْ مَتْنٌ مِنَ الأَرْضِ مَهْيَعُ

(لظن . . . صادقت)

٣ ـ أُجَارِي ظِلاَلَ الطَّيْرِ لو فَاتَ واحدٌ وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا بَلَى أَنْتَ أَسْرَعُ

(*) الأغاني طبعة دار الثقافة ٢١: ١٦٧.

(**) الربيئة طليعة الجيش من الكشافة التي ترقب العدو. وربئوا لتأبط شراً ربيئة أي جمعوا له من يرصد تحركه.

(١) تعتعت: حركت بعنف. حضني: جانبي. حاجز: رجل من الأزد. الخلقان جمع الخلق وهو البالي من الثياب. تشنعوا: تهيأوا.

(٢) الوعث: المكان الكثير الدهش. والوعث: الطريق العسر الصعب. ومتن من الأرض: ما صلب منها وارتفع. مهيع: واسع.

(٣) أجاري ظلال الطير: يقصد أنه يجاريها في السرعة كناية عن شدة بأسه في العدو.

٤ ـ فمن كَانَ مِنْ فِتْيَانِ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ   أَطَافَ بِهِ الْقَنَّاصُ مِنْ حَيْثُ أُفْزِعُوا
فلو
٥ ـ يَحُبْ ثَلاَثاً بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ   وآبَ مُرِيحاً وَهْوَ أَشْوَشُ أَرْوَعُ
وجاب   بلاداً نصف   لآب إليهم
٦ ـ وَلَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِداً لَكَفَيْتُهُ   وَمَا ارْتَجَعُوا لَوْ كَانَ فِي الْقَوْمِ مَطْمَعُ
فلو كان منكم

---

(٤) قيس وخندف: قبيلتان. وخندف هي خندف بنت حلوان زوجة إلياس بن مضر، عرف بنوه بها فقيل لهم: خندف.
القناص: الصياد. الفتيان جمع الفتى وهو ذو النجدة والمروّة.
(٥) يحب: يأثم: وجاب البلاد: قطعها سيراً. آب: رجع. أشوش من شوش: اختلط والتبس: أروع: مرتاع من كل ما يسمع ويرى.
(٦) القرن: النظير في الشجاعة وقرني: من يقاومني. ارتجعوا: عادوا.

ـ ٢٠ ـ

أَبَعْدَ قتيل العوص(*)

غزا تأبط شراً مع صاحبين له بني العوص من بجيلة وأخذوا نعماً لهم فاتبعهم بنو العوص وقتلوا صاحبيه، فيما أفلت تأبط شراً وبات عند امرأة منهم يتحدث إليها ولما أراد أن يأتي قومه دهنته ورجلته فجاء إليهم وهم يبكون فقالت له امرأته: لعنك الله تركت صاحبيك وجئت مدّهناً، فقال تأبط شراً يرثي صاحبيه واسم أحدهما عمرو:

[الطويل]

١ ـ أَبَعْدَ قَتِيلِ الْعَوْصِ آسِي عَلَى فَتىً ... وَصَاحِبِهِ أَوْ يَأْمُلُ الزَّادَ طَارِقُ

٢ ـ أَأَطْرُدُ نَهْباً آخِرَ اللَّيْلِ أَبْتَغِي ... عُلالَةَ يَوْمٍ أَوْ تَعُوقُ الْعَوَائِقُ

أو (أ) ... إن (ب)

٣ ـ لَنِعْمَ فَتىً نِلْتُمْ كَأَنَّ رِدَاءَهُ ... عَلَى سَرْحَةٍ مِنْ سَرْحِ دَوْمَةَ شَانِقُ

لعمرو (أ) ... سامق (أ)

(*) انظر الأغاني ١٨: ٢١٤. (بولاق).

(١) العوص: بنو العوص بطن من قبيلة بجيلة. آسي: أحزن. الطارق: الآتي ليلاً.

(٢) النهب: ضرب من الركض. أطرد: زاول الصيد. العلالة: ما يتعلل به. (أ) و(ب) موسوعة الشعر العربي ١: ١٣١.

(٣) السرحة: شجرة عظيمة طويلة. دومة: موضع بعينه. شانق: مشدود.

(أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٣١. (ب) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٣٨.

٤ ـ لأَطْرُدَ نَهْبَاً أَوْ نَرُوْدَ بِفِتْيَةٍ بِأَيْمَانِهِمْ سُمْرُ الْقَنَى وَالْفَتَائِقُ

والعقائق (أ)

٥ ـ مَسَاعِرَةٌ شُعْثٌ كَأَنَّ عُيُونَهُمْ حَرِيقُ الْغَضَا تُلْقَى عَلَيْهَا شَقَائِقُ

الشقائق (أ)

٦ ـ فَعُدُّوا شُهُورَ الحُرْمِ ثُمَّ تَعَرَّفُوا قَتِيلَ أُنَاسٍ أَوْ فَتَاةٌ تُعَانِقُ

(٤) النهب: الغارة والهجوم. راد: طلب. القنى: جمع القناة وهي الرمح. الفتائق: جمع الفتيق: الحاد المشرق. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٣٨.

(٥) مساعرة: أشداء. الشعث: جمع الأشعث وهو المغبر الشعر المتلبده. الغضا: شجر خشبه من أصلب الخشب وفحمه صلب وجمره شديد الالتهاب لا ينطفىء بسرعة. الشقائق جمع الشقيقة وهي ما انتشر من البرق في الأفق. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٣٨.

(٦) الأشهر الحرم أربعة أشهر هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

- ٢١ -

حليلة البجلي(*)

وسئل تأبط شراً عن خير يوم مر به فأجاب أنه يوم فتك برجل من بجيلة وسلبه أمته وإبله ثم نزل بصعدة بني عوف بن فهم وأعرس بالمرأة ثم تغنى:

[الكامل]

١ ـ بِحَلِيلَةِ البَجَليِّ بِتُّ مِنْ لَيْلِهَا بَيْنَ الإِزَارِ وَكَشْحِهَا ثُمَّ أَلْصَقِ

٢ ـ بِأَنِيسَةٍ طُوِيَتْ على مَطْوِيِّها طَيَّ الحَمَالَةِ أو كَطَيِّ المِنْطَقِ

٣ ـ فَإِذَا تَقُومُ فَصَعْدَةٌ فِي رَمْلَةٍ لَبَدَتْ بِرَيِّقِ دِيمَةٍ لم تُغْدِقِ

(*) الأغاني، دار الثقافة ٢١: ١٧٠.

(١) الحليلة: الزوجة. البجلي: رجل من بجيلة القبيلة المعروفة. الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. الكشح: ما بين الخاصرة والسرة ووسط الظهر من الجسم. ثم: هناك.

(٢) الأنيسة: المؤانسة. الحمالة: علاقة السيف. المنطق: النطاق، وما يتمنطق به. المطوي من البطن باطنه.

(٣) الصعدة: القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تقويم. الرملة القطعة من الرمل. لبدت: قامت. الريق: الماء. الديمة: مطر يتساقط في سكون بلا رعد ولا برق.
غدق المطر: كثر ماؤه.

٤ ـ وَإِذَا تَجِيءُ تَجِيءُ شَحُبٌ خَلْفها   كَالأَيِّمِ أُصْعِدَ فِي كَئِيبٍ يَرْتَقِي

تهادى في المجاسد

٥ ـ كَذَبَ الْكَوَاهِنُ وَالسَّواحِرُ والهُنا   أن لا وفَاءَ لِعاجِزٍ لا يتَّقي

(٤) الأيم: الحية وذكر الأفعى. الكئيب: الحزين ذو الغم. كذا في الأصل ولعل الصواب: كثيب وهو التل من الرمل.

المجاسد: جمع المجسد وهو ثوب يلامس جسد المرأة.

(٥) الكواهن جمع الكاهن وهو من يدعي معرفة الغيب. السواحر جمع الساحرة وهي التي تتعاطى السحر.

\- ٢٢ -

يا عيد(*)

ذكر في مناسبة هذه القصيدة أكثر من رواية واحدة، فقيل إن تأبط شراً غزا بجيلة مع عمرو بن براق، وقيل إنه غزاها مع عمرو بن براق والشنفرى ومن الرواة من يجعل السليك بن السلكة مكان الشنفرى. ويبدو أن بجيلة قد وضعت للغازين رصداً على الماء لا بد من أن يمروا به، وهدفت إلى القبض على تأبط شراً، لكن هذا الأخير شعر بالحيلة ورفض النزول إلى الماء للشرب. فلامه على ذلك عمرو بن براق والشنفرى، ثم نزلا كل بدوره وشربا ورجعا فأدرك تأبط شراً أن بجيلة تريده هو. فأعد حيلة للخلاص، وأفهم زملاءه أنه إن قبض عليه، أن يظهر أحدهما أمام رجال بجيلة ويطمعهم في نفسه، ومتى لحقوا به، قدم الثاني وأطلقه. والرواة الذين ذكروا أن تأبط شراً كان من عمرو بن براق فقط، ذهبوا إلي أن تأبط شراً فرّ وهو في كتافه، ثم قطع له ذاك الكتاف عمرو بعد أن طار أمام رجال بجيلة.

وقد قال تأبط شراً في ذلك:

(*) انظر الأغاني (طبعة الهيئة العامة المصرية) ٢١: ١٣١ ـ ١٣٤.

[البسيط]

١ ـ يَا عِيدُ مَالَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيراقِ ... وَمَرِّ طَيْفٍ عَلَى الأَهْوَالِ طَرَّاقِ

٢ ـ يَسْرِي عَلَى الأَيْنِ والْحَيَّاتِ مُحْتَفِياً ... نَفْسِي فِداؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقِ

٣ ـ إِنِّي إِذَا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا ... وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الْوَصْلِ أَحْذَاقِ

٤ ـ نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةَ إِذْ ... أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أَرْوَاقِي

أرسلت (أ) جنب الجو (ب)

جنب الرعن (ج)

٥ ـ لَيْلَةَ صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمُ ... بِالْعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ

---

(١) العيد: ما اعتاد من حزن وشوق. مالك: ما أعظمك. الإيراق: من الأرق. طرّاق: أي يطرقنا ليلاً في موضع البعد والمخافة.

(٢) يسري: يسير ليلاً. الأين: الإعياء والأين نوع من الحيات. محتفياً: حافياً.

(٣) الخلة: الصداقة وتقال للصديق. النائل: ما ينال. بضعيف الوصل: أي بحبل ضعيف. الأحذاق: المتقطع.

(٤) بجيلة: القبيلة التي أسرته. الخبت: اللين من الأرض. الرهط: موضع. ألقيت أرواقي: استفرغت مجهودي في العدو. أي إذا لم يعجبه صديقه فر منه ونجا كنجائه من بجيلة. (أ) و(ب) و(ج) انظر لسان العرب لابن منظور ١٠: ١٣٢ مادة روق.

(٥) العيكتان: موضع وقيل هما جبلان. معدى: موضع العدو. ابن براق: هو عمرو بن براق صديق تأبط شراً. وكان معه، هو والشنفرى، ليلة هربه من بجيلة. سراعهم: السريعون منهم.

٦ ـ كَأَنَّمَا خَشْخَشُوا حُصّاً قَوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وَطُبَّاقِ

بذي م ... أشث (أ)

٧ ـ لا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي لَيْسَ ذَا عُذَرٍ وذا جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ

٨ ـ حَتَّى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلَبي بِوَالِهٍ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ

قبيص (أ)

٩ ـ وَلاَ أَقُولُ إِذَا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ يَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ شَوْقٍ وَإِشْفَاقِ

١٠ ـ لكنَّما عَوَلِي إِنْ كُنْتُ ذَا عَوَلٍ عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ الْحَمْدِ سَبَّاقِ

المجد (أ)

١١ ـ سَبَّاقِ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ مُرَجِّعِ الصَّوْتِ هَدّاً بَيْنَ أَرْفَاقِ

---

(٦) خشخشوا: حركوا، من الحث. القوادم: ما ولي الرأس من ريش الجناح. والحص: جمع أحص وهو ما تناثر ريشه وتكسر، يشير بذلك إلى ذكر النعام. الخشف: ولد الظبية: الشث والطباق: نبتتان طيبتا المرعى، يضمران راعييهما ويشدان لحمهما. يقصد كأنما حركوا بحركتهم إياي ظبية أو ذكر نعام. والنعام والظباء مضرب المثل في سرعة العدو.

(أ) انظر لسان العرب لابن منظور ٧: ١٣ مادة حصص.

(٧) العذر جمع عذرة وهي ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس. الريد: الشمراخ الأعلى من الجبل. يقصد: لا شيء أسرع مني إلا الفرس وإلا الطائر الجارح الذي يأوي إلى الجبل. ليس بمعنى إلاّ، أداة استثناء.

(٨) السلب: ما يسلب في الحرب. الواله: الذاهب العقل. الشد القبيض: الجري السريع. الغيداق: الكثير الواسع، وهو من الغدق وهو المطر الكثير. (أ) انظر لسان العرب لابن منظور ١٠: ٢٨٣ مادة غدق.

(٩) صرمت: قطعت. والخلة: الصديق. ويح: كلمة توجع وترحم. وويح بمعنى ويل. والويل الهلاك.

(١٠) العول: العويل وهو رفع الصوت بالبكاء والاستغاثة. أو بمعنى المعول عليه المستغاث به. (أ) انظر لسان العرب لابن منظور ١١: ٤٨٤ مادة عول.

(١١) مرجع الصوت: يصيح آمراً ناهياً. هدّاً: رافعاً صوته. الأرفاق: الرفاق، يصفه بأنه رئيسهم يصدرون عن رأيه ويأتمرون بأمره.

١٢ ـ عَارِي الظَّنَابِيبِ مُمْتَدٌّ نَوَاشِرُهُ مِدْلاَجِ أَدْهَمَ وَاهِي الْمَاءِ غَسَّاقِ
١٣ ـ حَمَّالِ أَلْوِيَةٍ شَهَّادِ أَنْدِيَةٍ قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ جَوَّابِ آفَاقِ
١٤ ـ فَذَاكَ هَمِّي وَغَزْوِي أَسْتَغِيثُ بِهِ إِذَا اسْتَغَثْتَ بِضَافِي الرَّأْسِ نَغَّاقِ
١٥ ـ كَالْحِقْفِ حَدَّأَهُ النَّامُونَ قلتُ لَهُ ذُو ثَلَّتَيْنِ وَذُو بَهْمٍ وَأَرْبَاقِ
١٦ ـ وَقُلَّةٍ كَسِنَانِ الرُّمْحِ بَارِزَةٍ ضَحْيَانَةٍ فِي شُهُورِ الصَّيْفِ مِحْرَاقِ
١٧ ـ بَادَرْتُ قُنَّتَهَا صَحْبِي وَمَا كَسِلُوا حَتَّى نَمَيْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ
١٨ ـ لاَ شَيْءَ فِي رَيْدِها إِلاَّ نَعَامَتُهَا مِنْهَا هَزِيمٌ وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقِ
١٩ ـ بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ يوقى الْبَنَانُ بِهَا شَدَدْتُ فِيهَا سَرِيحاً بَعْدَ إِطْرَاقِ
٢٠ ـ بَلْ مَنْ لِعَذَّالَةٍ خَذَّالَةٍ أَشِبٍ حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقِ

---

(١٢) الظنابيب: جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق. وقد جعلها عارية لهزالها، والعرب تمدح الهزال وتهجو السمن. النواشر: عروق ظاهر الذراع. مدلاج: كثير سفر الليالي بطولها. الأدهم: الليل. واهي الماء: مطر شديد سحابه لا يمسك الماء. الغساق: الشديد الظلمة. يقصد أنه ذو عزم وجرأة يسير في الليل الممطر المظلم.

(١٣) المحكمة: الكلمة الفاصلة. جوّاب آفاق: صاحب أسفار وغزو.

(١٤) غزوي: مقصدي من الغزو بمعنى القصد. ضافي الرأس: كثير الشعر. نغاق: نعاق.

(١٥) الحقف: ما أعوج من الرمل. حدأه النامون: أي صلبوه بدوسهم إياه وصعودهم عليه، فالنامون من نمى بمعنى صعد وارتفع. الثلة: القطعة من الغنم. البهم: أولاد الشاء. الأرباق: جمع ربق، وهو حبل يجعل كالحلقة يشد به صغار الغنم لئلا ترضع. وقوله: ذو ثلتين تحقير له.

(١٦) القلة: أعلى الجبل. ضحيانة: بارزة للشمس. محراق: يحرق من فيها.

(١٧) بادرت: سبقت. القنة: القلة، أعلى الجبل. نميت: ارتفعت.

(١٨) الريد: أعلى الجبل. النعامة: خشبات تكون في أعلى الجبل يأوي إليها المرشد في القتال. منها: يقصد من خشبات النعامة. هزيم: متكسر.

(١٩) بشرثة خلق: بنعل ممزقة. السريح: السيور تشد بها النعل. الإطراق: أن يجعل تحت النعل مثلها.

(٢٠) العذالة: الكثير العذل. الخذالة: الذي يكثر خذلان صاحبه. والتاء فيها للمبالغة. والأشب: المخلط المعترض. يريد أن يقول: من يعينني على هذا العذالة.

٢١ ـ يَقُولُ أَهْلَكْتَ مَالاً لَوْ قَنِعْتَ بِهِ مِـنْ ثَـوْبِ صِـدْقٍ وَمِـنْ بَزٍّ وَأَعْـلاَقِ
٢٢ ـ عَاذِلَتِي إِنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ وَهَـلْ مَـتَـاعٌ وَإِنْ أَبْـقَـيْـتُـهُ بَـاقِ
٢٣ ـ إِنِّي زَعِيمٌ لَئِنْ لَمْ تَتْرُكُوا عَذَلِي أَنْ يَسْـأَلَ الْـحَيُّ عَنِّـي أَهْـلَ آفَـاقِ
٢٤ ـ أَنْ يَسْأَلَ الْقَوْمُ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ فَـلاَ يُـخَـبِّـرُهُـمْ عَـنْ ثَـابِـتٍ لاَقِ
٢٥ ـ سَدِّدْ خِلاَلَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ حَتَّى تُلاَقِي الَّذِي كُلُّ امْرِئٍ لاَقِ
٢٦ ـ لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَـذَكَّـرْتَ يَـوْماً بَـعْـضَ أَخْـلاَقِـي

---

(٢١) ثوب صدق: عنى به الثوب الجيد. البز: الثياب أو السلاح. الأعلاق: كرائم الأموال. يريد أنه يأمره بالبخل وإمساك ماله.

(٢٢) معنفةٌ: عنفاً. العاذلة: اللائمة.

(٢٣) زعيم: كفيل وضمين. أهل آفاق: لعله يقصد كثيري الأسفار.

(٢٤) ثابت: هو تأبط شراً نفسه. لاقٍ: لعله من لاق به إذا التجأ إليه ولصق به.

(٢٥) الخلال: جمع خلة وهي الحاجة والفقر. يقول: سد بمالك فقرك حتى تلاقي الموت. سدِّد: قوّم وجعله سديداً. وقد تكون الخلال جمع الخلة وهي الخصلة.

(٢٦) قرع سنه: صكها ندماً.

- ٢٣ -

وإني لمهد من ثنائي(*)

وقال تأبط شراً يمدح ابن عمه شمس بن مالك:

[الطويل]

١ - وَإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ ... بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بْنِ مَالِكِ

٢ - أَهُزُّ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ ... كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهِجَانِ الأَوَارِكِ

٣ - قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ ... كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ

للملم (أ)

٤ - يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا ... جَحِيشاً وَيَعْرَوْرَى ظُهُورَ الْمَهَالِكِ

وحيداً (أ)

(*) الأمالي لأبي علي القالي ٢: ١٣٨ وديوان الحماسة لأبي تمام ١: ٢٢ وذكر الجاحظ أبياتاً منها وصدرها بالقول: ومن هذا الباب قول تأبط شراً أو قول القائل في كلمة له: الحيوان ٦: ٤٧٧.

(٢) ندوة الحي: مجتمع الحي ومجلسه. عطفه: جانبه. الهجان: الإبل الكريمة. الأوراك: التي ترعى شجر الأراك.

(٣) كثير الهوى شتى النوى أي كثير الهمم مختلف الشؤون.

(أ) انظر موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٨.

(٤) الموماة: المفازة التي لا ماء فيها. الجحيش: المنفرد. يعروري: يرتكب المهالك. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٩.

٥ ـ وَيَشيقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي ... بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمُتَدَارِكِ

تنتحي (أ)

٦ ـ إذا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ ... لَهُ كَالِىءٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ

حاص (أ)

٧ ـ إذَا طَلَعَتْ أُوْلَى العَدِيِّ فَنَفْرُهُ ... إلى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرْبِ بَاتِكِ

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ ... إلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ[أ] صائِكِ[ب]

٨ ـ إذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ ... نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاحِكِ

٩ ـ يَرَى الْوَحْشَةَ الأُنْسَ الأَنِيسَ ويَهْتَدِي ... بِحَيْثُ اهتدت أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

---

(٥) وفد الريح: أولها. ينتحي: يعتمد ويقصد. المنخرق: السريع الواسع. المتدارك: المتلاحق: (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٩.

(٦) حاص: خاط. الكرى: النوم الخفيف. الكالىء: الحافظ. الشيحان: الحازم. الفاتك الذي يفاجىء غيره بالمكروه. (أ) ديوان الحماسة ١: ٢٣.

(٧) العدي: الجماعة الذين يعدون في الحرب أمام الجيش. السلة المرة من سل السيف إذا جرده. الأخلق: الأملس. الغرب: حد السيف. الباتك: القاطع. الربيئة: الرقيب. الصائك: الشديد. (أ) ديوان الحماسة ١: ٢٣. موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٩. (ب) ديوان الحماسة ١: ٢٣.

(٨) تهللت: ضحكت. القرن: النظير في الشجاعة. النواجذ: الأضراس.

(٩) أم النجوم: الشمس، وقيل المجرة. الشوابك: النجوم. والشوابك جمع الشابك وهو المتداخل الملتبس.

ـ ٢٤ ـ

ولقد علمت(*)

وقال تأبط شراً وهو يموت:

[مجزوء الكامل]

١ ـ وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَعْدُوَنْ م عَلَيَّ شِيمٌ كَالْحَسَاكِلْ

كالحسايل (أ)

٢ ـ يَأْكُلْنَ أَوْصَالاً وَلَحْـ ـماً كَالشُّكَاعِي غَيْرَ جَاذِلْ

٣ ـ يَا طَيْرُ كُلْنَ فَإِنَّنِي سُمٌّ لَكُنَّ وَذُو دَغَاوِلْ

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٧١ ـ ١٧٢، موسوعة الشعر العربي ١: ١٤٠.

(١) الشيم جمع الشيمة وهي الطبيعة والخلق. الحسايل: الرذال والشيم الحسايل الوحوش والجوارح. لتعدون: لتثبن. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٤٠. الحساكل جمع حسكل وهو ما تطاير من شرر الحديد المحمي.

(٢) الأوصال جمع الوصل وهو كل عضو من أعضاء الجسم على حدة. الشكاعي: شجر صغير ذو شوك وعيدان. الجاذل: المنتصب.

(٣) دغاول من الدغل وهو ما يدخل في الأمر من عيب فيفسده. والدغاول: الدواهي.

ـ ٢٥ ـ

ألا أبلغ بني فهم(*)

وذكر أن تأبط شراً أغار على خثعم(**) فقال كاهن لهم أروني أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه، فكفؤوا على أثره جفنة ثم أرسلوا إلى الكاهن فلما رأى أثره قال هذا ما لا يجوز في صاحبه الأخذ. فقال تأبط شراً:

[الوافر]

١ ـ أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي فَهْم بنِ عَمْرٍو عَلَى طُولِ التَّنَائِي والمَقَالَةْ

٢ ـ مَقَالَ الكَّاهِنِ الْجَامِيّ لَمَّا رَأَى أَثَرِي وَقَدْ أَنْهَبْتُ مَالَهْ

٣ ـ أَرَى قَدَمَيَّ وَقْعُهُمَا حَثِيثٌ كَتَحْلِيلِ الظُّلِيمِ دَعَا رِئَالَهْ

خفيف (أ) حذا (ب)

(*) انظر الأغاني ١٨: ٢١٧ ـ ٢١٨. (بولاق).

(**) هي قبيلة خثعم بن أنمار من القبائل القحطانية، ويعود نسبها إلى زيد بن كهلان.

(١) التنائي: التباعد. المقالة: القول.

(٢) الجام: قدح الشراب من فضة أو نحوها.

(٣) تحليل: الحلُّ والنزول. الظليم: ذكر النعام. الرئال: جمع الرأل وهو ولد النعام. حذا: فعل مثل فعله.
(أ) و(ب) موسوعة الشعر العربي ١: ١٣٠.

٤ ـ أَرَى بِهِمَا عَذَاباً كُلَّ يَوْمٍ لِخَثْعَمَ أَوْ بَجِيلَةَ أَوْ ثُمَالَهْ

٥ ـ وَشَرّاً كَانَ صَبَّ عَلَى هُذَيْلٍ إِذَا عَلِقَتْ حِبَالُهُمْ حِبَالَهْ

وشَرٌّ (أ)

٦ ـ وَيَوْمُ الأَزْدِ مِنْهُمْ شَرُّ يَوْمٍ إِذَا بَعِدُوا فَقَدْ صَدَّقْتَ قَالَهْ

صدَّقْتُ قاله (أ)

---

(٤) بجيلة بطن عظيم ينتسب إلى أمه بجيلة، وهم بنو أنمار بن أراش بن كهلان من القحطانية. كانت بلادهم مع إخوتهم خثعم في سروات اليمن والحجاز. ثمالة: هي قبيلة ثمالة بن أسلم من الأزد، من القحطانية.

(٥) هذيل قبيلة معروفة. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٨.

(٦) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى الأزد بن الغوث، من القحطانية. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٨.

ـ ٢٦ ـ

مالك(*)

وأحب تأبط شراً جارية من قومه، فطلبها زماناً لا يقدر عليها، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته، وأرادها فعجز عنها، فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته، وهدأ ثم جعل يقول:

[رجز]

١ ـ مَالَكَ مِنْ [...](**) سليب الخُلَّةْ   عَجَزْتَ عَنْ جَارِيَةٍ رِفَلَّةْ

سلبت الحلة

٢ ـ تَمْشِي إِلَيْكَ مِشْيَةً هِرَكَلَّةْ   كَمِشْيَةِ الأَرْخِ تُرِيدُ العَلَّةْ

خوزله

(*) الأغاني: دار الثقافة ٢١: ١٤٨ ـ ١٤٩.

(١) الخلة: الصداقة والمحبة. الحلة: السلاح. الرفل: الكثير اللحم والطويل ذيل الثياب.

(**) كلمة صريحة تشير إلى عضو الرجل.

(٢) الخوزلة من الخوزلي وهي مشية فيها تفكك وتثاقل. الهركلة من الهركلة وهي المشي في اختيال. الأرخ: الأنثى من البقر التي لم تنتج. العلة: تريد أن تعلَّ بعد النهل أي أنها قد رويت فمشيتها ثقيلة، والعل الشرب الثاني.

٣ ـ لَوْ أَنَّها رَاعِيَةٌ فِي ثُلَّةْ   تَحْمِلُ قِلْعَيْنِ لَها قَبلَّةْ

لصرتَ كالهرواة العبله

العتله (أ)

(٣) الثلة: جماعة الغنم الكثيرة. القلع: شيء يوضع فيه زاد الراعي. القبله: لعلها مأخوذة من القبله بدون تشديد بمعنى ضرب من الحرز.

العبلة: لعلها من العبل وهو الغليظ. العبلة من العبل وهو الضخم من كل شيء. العتلة: الجافية الغليظة، والرمح الغليظ (أ) الأغاني (طبعة الهيئة العامة المصرية) ٢١: ١٣١.

ـ ٢٧ ـ

الغول لي جارة(*)

ووصف تأبط شراً لقاءه بالغول وتغلبه عليها فقال:

[المتقارب]

١ ـ تَقُولُ سُلَيْمَى لِجَارَاتِهَا أَرَى ثَابِتاً يَفَناً حَوْقَلاَ

٢ ـ لَهَا الْوَيْلُ مَا وَجَدَتْ ثَابِتاً أَلَفَّ الْيَدَيْنِ وَلاَ زُمَّلاَ

٣ ـ وَلاَ رَعِشَ السَّاقِ عِنْدَ الجِرَاء إِذَا بَادَرَ الْحَمْلَةَ الْهَيْضَلاَ

٤ ـ يَفُوتُ الْجِيَادَ بِتَقْرِيبِهِ وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلاَ

٥ ـ وَأَدْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ كَمَا اجْتَابَتِ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلاَ

(*) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١: ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(١) ثابتاً: الشاعر نفسه، تأبط شراً. يفناً: مسناً مضطرباً. حوقلا: الحوقل: الشيخ المتعب.

(٢) الويل: الهلاك. ألف اليدين: ثقيلاً بطيء الحركة. زملاً: ضعيفاً جباناً.

(٣) الجراء: المجاراة أي السباق. الهيضل: الجيش الكثير.

(٤) التقريب: نوع من العدو عند بعض الحيوان. الهوادي: جمع الهادية وهي العنق. القسطل: الغبار الساطع في الحرب.

(٥) الأدهم: الأسود من الخيل. جبت: جعلت له جيباً. الجلباب: ثوب واسع تغطي به المرأة صدرها ورأسها. اجتابت: لبست. الكاعب: الفتاة التي تهد ثديها ويبرز. الخيعل: قميص ليس له كمّان.

٦ ـ إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ وَمَزَّقَ جِلْبَابَهُ الأَلْيَلاَ

٧ ـ عَلَى شَيْمِ نَارٍ تَنَوَّرْتُهَا فَبِتُّ لَهَا مُدْبِراً مُقْبِلاَ

٨ ـ فَأَصْبَحْتُ وَالْغُولُ لِي جَارَةٌ فَيَا جَارَتَا أَنْتِ مَا أَهْوَلاَ

٩ ـ وَطَالَبْتُهَا بُضْعَهَا فَالْتَوَتْ بِوَجْهٍ تَهَوَّلَ فَاسْتَغْوَلاَ

١٠ ـ فَقُلْتُ لَهَا يَا انْظُرِي كَيْ تَرَيْ فَوَلَّتْ فَكُنْتُ لَهَا أَغْوَلاَ

١١ ـ فَطَارَ بِقِحْفِ ابْنَةِ الْجِنِّ ذُو سَفَاسِقَ قَدْ أَخْلَقَ الْمِحْمَلاَ

١٢ ـ إِذَا كَلَّ أَمْهَيْتُهُ بِالصَّفَا فَحَدَّ وَلَمْ أَرِهِ صَيْقَلاَ

١٣ ـ عَظَاءَةُ قَفْرٍ لَهَا حُلَّتَا نِ مِنْ وَرَقِ الطَّلْحِ لَمْ تُغْزَلاَ

١٤ ـ فَمَنْ سَالَ أَيْنَ ثَوَتْ جَارَتِي فَإِنَّ لَهَا بِاللِّوَى مَنْزِلاَ

١٥ ـ وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمَمْتُ اعْتَزَمْتُ وَأَحْرِ إِذَا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلاَ

---

(٦) حدا: ساق. الأليل: الشديد السواد.

(٧) شام: نظر متفحصاً. تنورتها: تأملتها.

(٨) أهولا: أفظعا.

(٩) البضع: الزواج. تهول: كان هائلاً. استغول: تشبه بالغول. واستغول: ذهب بالعقل.

(١٠) أغولا: أشد إهلاكاً وأكثر مصيبة.

(١١) القحف: العظم الذي فوق الدماغ. السفاسق: الخطوط التي في حد السيف. وذو السفاسق: السيف. أخلق: أبلى وأتلف. المحمل: علاقة السيف أو حمالته.

(١٢) كل السيف: نبا فلم يعد يقطع. أمهيته: سننت وحددت شفرته. الصفا: جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة. الصيقل: من صناعته صقل السيوف.

(١٣) العظاءة: دابة صغيرة من الزواحف ملساء كثيرة العدو. القفر: االصحراء. الحلة: الثوب والرداء. الطلح: شجر عظام ذو شوك يرعاه الإبل.

(١٤) سال: سأل مخففة. ثوى: هلك. اللوى: موضع بعينه واللوى ما استرق والتوى من الرمل.

(١٥) هممت: نويت وقصدت. اعتزمت: وطنت النفس. وأحر: وأجدر.

- ٢٨ -

وبالشعب(*)

خرج تأبط شراً ومعه مرة بن خليف يريدان الغارة على الأزد، فضلاً الطريق، حتى إذا وصلا إلى أحد الشعاب، خرج إليهما جماعة من بجيلة فاعترت مرة رعدة وجبن عن القتال فقال تأبط شراً: خذ بظهري فإن نجوت نجوت وإن قتلت وقيتك. ثم حمل على القوم، فقتل منهم رجلاً وفر مع صاحبه بعد أن أصيب بسهم، فلما عاد ورأت امرأته جراحه ولولت فقال في ذلك:

[الطويل]

١ ـ وَبِالشِّعْبِ إِذْ سَدَّتْ بَجِيلَةُ فَجَّهُ   وَمِنْ خَلْفِهِ هُضْبٌ صِغَارٌ وَجَامِلُ

٢ ـ شَدَدْتُ لِنَفْسِ المَرْءِ مُرَّةَ حَزْمَهُ   وَقَدْ نُصِبَتْ دُونَ النَّجَاءِ الْحَبَائِلُ

لصبر

٣ ـ وَقُلْتُ لَهُ كُنْ خَلْفَ ظَهْرِي فَإِنَّنِي   سَأَفْدِيكَ وَانْظُرْ بَعْدُ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٥٩.

(١) الشعب: الطريق في الجبل، وانفراج بين جبلين. بجيلة: قبيلة بعينها. الفج: الطريق الواسع الواضح بين جبلين. جامل: جماعة الإبل.

(٢) مرة هو مرة بن خليف صاحبه. النجاء: الخلاص.

(٣) كن خلف ظهري: احتمِ بي.

٤ ـ فَعَاذَ بِحَدِّ السَّيْفِ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ   وَخَلَّوا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُحَاوِلُوا
٥ ـ وَأَخْطَأَهُمْ قَتْلِي وَرَفَّعْتُ صَاحِبِي   عَلَى اللَّيْلِ لَمْ تُؤْخَذْ عَلَيَّ الْمَخَاتِلُ
٦ ـ وَأَخْطَأَ غُنْمَ الْحَيِّ مُرَّةُ بَعْدَ مَا   حَوَتْهُ إِلَيْهِ كَفُّهُ وَالأَنَامِلُ
٧ ـ يَعَضُّ عَلَى أَطْرَافِهِ كَيْفَ زَوْلُهُ   وَدُونَ الْمَلاَ سَهْلٌ مِنَ الأَرْضِ مَائِلُ
٨ ـ فَقُلْتُ لَهُ هَذِي بِتِلْكَ وَقَدْ يَرَى   لَهَا ثَمَناً مِنْ نَفْسِهِ مَا يُزَاوِلُ
٩ ـ تُوَلْوِلُ سُعْدَى إِنْ أَتَيْتُ مُجَرَّحاً   إِلَيْهَا وَقَدْ مَنَّتْ عَلَيَّ الْمَقَاتِلُ
١٠ ـ وَكَائِنْ أَتَاهَا هَارِباً قَبْلَ هَذِهِ   وَمِنْ غَانِمٍ أَوْ أَيْنَ مِنْكَ الْوَلاَوِلُ

---

(٤) عاذ: لجأ واحتمى. الشيء هنا: القتال.

(٥) المخاتل: المواضع التي يستتر فيها.

(٦) الغنم: الغنيمة.

(٧) أطرافه: هنا أنامله. زوله: زواله. الملا: الصحراء، والمتسع من الأرض. مائل: قائم ممتد.

(٨) يقصد أن سلامتهما تقابل فشلهما في الحصول على الغنيمة.

(٩) ولولت: دعت بالويل وهو الهلاك أو رفعت صوتها بالصراخ والعويل. منت: أنعمت. المقاتل: جمع المقتل وهو الإصابة القاتلة.

(١٠) يعجب من فعلها فكم أتى هارباً أو غانماً.

- ٢٩ -

الثأر(*)

[المديد]

١ ـ إنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ
٢ ـ خَلَّفَ الْعِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ
٣ ـ وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابْنُ أُخْتٍ مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ
٤ ـ مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمّاً كَمَا أَطْـ ـرَقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ
٥ ـ خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَئِلٌّ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ

(*) انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ١: ٣٤٢. ويقال إن قائل هذه القصيدة هو خلف الأحمر فقد ذكر سلعاً وهو بالمدينة وأين تأبط شراً من سلع، وهو إنما قتل بلاد هذيل ورمي به في غار يقال له، رخمان. ويقال إن قائل هذا الشعر هو ابن أخت تأبط شراً يرثي به خاله، أو تأبط شراً نفسه يرثي نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل.

(١) الشعب: الطريق في الجبل. سلع: موضع. وقوله: دمه ما يطل: ذهب هدراً لا يثأر به.

(٢) العبء: الثقل. مستقل: محتمل أي قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه.

(٣) المصع: الشديد المقاتلة الثابت. عقدته ما تحل: أي قوي العزيمة لا تنتقض عزيمته.

(٤) مطرق: مرخ عينيه ينظر إلى الأرض. الصل: الخبيث من الأفاعي.

(٥) المصمئل: الشديد. جلَّ: عظم. دق: صغر. الأجل: الجليل.

٦ ـ بَزَّنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُوماً بِأَبِيٍّ جَارُهُ مَا يُذَلُّ

٧ ـ شَامِسٌ في الْقُرِّ حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشِّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ

٨ ـ يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ وَنَدِي الْكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ

٩ ـ ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحِلُّ

١٠ ـ غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ

١١ ـ مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَحْوَى رِفَلٌّ وَإِذَا يَغْزُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ

١٢ ـ وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٌ وَشَرْيٌ وَكِلا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ

١٣ ـ يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيداً وَلاَ يَصْـ حَبُهُ إِلاَّ الْيَمَانِي الأَفَلُّ

١٤ ـ وَفُتُوٌّ هَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا

---

(٦) بزني: سلبني والمراد فجعني به. الغشوم: الظلوم. الأبي: الذي لا يحتمل الضيم.

(٧) الشامس ذو الشمس. القر: البرد. ذكت: اشتعلت. الشعرى: من نجوم السماء.

(٨) يابس الجنبين: هزيل ومن عادتهم التمدح بالهزال. البؤس: الفقر. الشهم: الذكي الحديد القلب. المدل: الواثق بنفسه وبآلاته وعدته.

(٩) ظاعن: ضد مقيم. يقصد أنه متصف بالحزم في جميع شؤونه وأحواله حلاً وترحالاً.

(١٠) المزن جمع مزنة وهي في الأصل السحابة البيضاء والمراد هنا السحابة فيها الماء. غامر: يعلو الماء. يجدي: يعطي العطية. يسطو: يقهر ويصول. الليث: الأسد. الأبل: المصمم الماضي على وجهه لا يبالي ما لقي.

(١١) مسبل: يقصد: مسبل إزاره ويمدح الرجل بذلك في السلم، أما في الحرب فيمدح بالتشمير وعدم اللين. الأحوى: من في شفتيه سواد، وهو أمر محمود فيهما. الرفل: الكثير اللحم. السمع: ولد الذئب. الأزل: السريع المشي الممسوح العجز.

(١٢) الأري: العسل. الشري: الحنظل.

(١٣) اليماني: السيف. الأفل: المتثلم من كثرة الضرب به.

(١٤) فتو: جمع فتى. هجروا: ساروا وقت الهاجرة والهاجرة اشتداد الحر في نصف النهار. السرى: السير في الليل خاصة. انجاب: انكشف. حلوا: أقاموا.

١٥ ـ كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ   كَسَنَا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ
١٦ ـ فَادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا   يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إِلاَّ الأَقَلُّ
١٧ ـ فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا   هَوَّمُوا رُعْتَهُمْ فَاشْمَعَلُّوا
١٨ ـ فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ   لَبِمَا كَانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ
١٩ ـ وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ   جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الأَظَلُّ
٢٠ ـ وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا   مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلُّ
٢١ ـ صَلِيتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ   لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا
٢٢ ـ يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا   نَهِلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ
٢٣ ـ حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَاماً   وَبِلأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ

---

(١٥) تردى: ارتدى بسيفه. الماضي الأولى الماضي في الأمر. الماضي الثانية: السيف الماضي. سنا البرق: لمعانه. يسل: يخرج من غمده.

(١٦) ادركنا: أخذنا. ملحيين: من الحيين وهذه لغة لبعض العرب.

(١٧) احتسوا: تناولوا شيئاً فشيئاً. الأنفاس: الجرع. هوّم الرجل: هز رأسه من النعاس. اشمعلوا: أسرعوا في السير. رعتهم: أفزعتهم.

(١٨) الفل: كسر في حد السيف. هذيل: قبيلة معروفة. شباه حده. لبما كان: أي كثيراً ما كان كذا.

(١٩) أبركها: أناخها والضمير يعود على الناقة. الجعجع: الأرض الغليظة. نقبت الناقة: حفي خفها. الأظل: باطن خف الناقة.

(٢٠) ذرا البيت: ساحته وما يكتنفه. الشل: الطرد.

(٢١) صليت: قاست. الخرق: الشجاع الكريم.

(٢٢) أنهله الشراب سقاه إياه أول مرة وعله سقاه ثانية. الصعدة: القناة تنبت مستوية. المقصود أنه يطعن أعداءه مرة بعد مرة.

(٢٣) اللأي: البطء. الإلمام: الزيارة الخفيفة. حلت الخمر وكانت حراماً يقصد أنه أخذ بثأره فحلت له الخمر.

٢٤ ـ فَاسْقِنِيهَا يَا سَوادَ بنِ عَمْرٍو   إنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ
٢٥ ـ تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ   وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ
٢٦ ـ وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطاناً   تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ

---

(٢٤) سواد مرخم سوادة. الخل: المهزول.

(٢٥) يقصد أن الضبع والذئب مسروران لحصولهما على غذاء كثير من جثث قتلى هذيل.

(٢٦) عتاق الطير: جوارحها. بطاناً: ممتلئة البطون. فما تستقل: فما تستطيع الطيران يقصد من كثرة الغذاء تعجز عن الطيران.

- ٣٠ -

ولست بترعي(*)

[الطويل]

١ ـ وَلَسْتُ بِتِرْعِيٍّ طَوِيلٍ عَشَاؤُهُ   يُؤَنِّفُهَا مُسْتَأْنَفَ النَّبْتِ مُبْهِلُ

(*) انظر لسان العرب ١٤: ٣٢٦، مادة رعي.

(١) الترعي الذي يصلح المال على يده ويجيد رعية الإبل. يؤنفها: يتتبع بها أنف المرعى أي المراعي التي لم ترع من قبل. مستأنف النبت: جديده. المبهل: الذي يتركها تفعل ما تشاء.

ـ ٣١ ـ

إذا أفزعوا(*)

[الطويل]

١ ـ إِذَا أَفْزَعُوا أُمَّ الصَّبِيَّيْنِ نَفَّضُوا   غَفَارِيَّ شُعْثاً صَافَةً لَمْ تُرَجَّلِ

(*) انظر لسان العرب ٩: ٢٠٠ مادة صوف.

(١) صافة: يشبه شعرها الصوف. الشعث: جمع الأشعث وهو المغبر الشعر وذو الشعر المتلبد. لم ترجل: لم تسرح. الغفاري: شعر صغار كالزغب تكون على الساق والجبهة والعنق وغير ذلك.

- ٣٢ -

أقسمت لا أنسى(*)

وخرج تأبط شراً يريد أن يغزو هذيلاً في رهط فنزلوا على الأحل بن قنصل وهو رجل من بجيلة، وكان بينهما حلف، فأنزلهم ورحب بهم، ثم إنه ابتغى لهم سماً ليسقيهم ويستريح منهم، ففطن له تأبط شراً، فقام إلى أصحابه فقال: إني أحب أن لا يعلم أنّا قد فطنا له ولكن سابّوه حتى نحلف أنّا لا نأكل من طعامه، ثم أغتره فأقتله، وقال: إنه إن علم حذرني، وقد كان مالأ ابن قنصل رجل منهم يقال له لكيز قتلت فهم أخاه، فاعتل عليه وعلى أصحابه، فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا من طعامه وشرابه، ثم خرج في وجهه، وأخذ في بطن واد فيه الببور(**) وهي لا يكاد يسلم منها أحد، والعرب تسمي الببر ذا اللونين، وبعضهم يسميه السبنتي، فنزل في بطنه، وقال لأصحابه: انطلقوا جميعاً فتصيدوا، فهذا الوادي كثير الأروى(***)، فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادي، فجاؤوا فوجدوه وقد قتل ببراً وحده، وغزا هذيلاً فغنم وأصاب. فقال تأبط شراً في ذلك:

(*) الأغاني. دار الثقافة ٢١: ١٥٧ والأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٣٩ ـ ١٤٠.

(**) الببور جمع الببر وهو سبع يشبه النمر.

(***) الأروى جمع الأروية وهي أنثى الوعل.

[طويل]

١ ـ أَقْسَمْتُ لاَ أَنْسَى وَإِنْ طَالَ عَيْشُنا ... صَنِيعَ لُكَيْزٍ وَالأَحَلُّ بن قُنْصُلِ

٢ ـ نَزَلْنَا بِهِ يَوْماً فَسَاءَ صَبَاحُنَا ... فَإِنَّكَ عَمْرِي قَدْ تَرَى أَيُّ مَنْزِلِ

فشاب

فلاج

٣ ـ بَكَى إِذْ رَآنَا نَازِلِينَ بِبَابِهِ ... وَكَيْفَ بُكَاءُ ذِي الْقَلِيلِ المُسَبَّلِ

المعيل

٤ ـ فَلاَ وَأَبِيهِ مَا نَزَلْنَا بِعَامِرٍ ... وَلاَ عَامِرٌ حَتَّى الرَّئِيسِ بنِ قَوْقَلِ

وأبيك (أ)

٥ ـ وَلاَ بِالشَّلِيلِ رَبُّ مَرْوَانَ قَاعِداً ... بِأَحْسَنَ عَيْشٍ والنُّفَاثِيِّ نَوْفَلِ

بالسليك

٦ ـ وَلاَ ابنِ وَهِيبٍ كَاسِبِ الحَمْدِ وَالعُلاَ ... وَلاَ ابنِ ضُبَيْعٍ وَسْطَ آلِ المُخَبَّلِ

---

(١) لكيز والأحل بن قنصل: رجلان بعينهما كما يفهم من مقدمة القصيدة أعلاه.

(٢) شاب: خلط. لاج الشيء: أداره في فمه. الصباح: اللبن الرفق ولعله يريد من الصباح الصبوح وهو ما حلب من اللبن في الصباح. عمري: يقصد لعمري أي لديني وهو تعبير يستعمل في القسم.

(٣) المسبل: المباح، وقد يراد به هنا ما يطرق إليه السبل. والمعيل: من كثرت عياله.

(٤) القواقل من الخزرج. وكان يقال في الجاهلية للرجل إذا استجار بيثرب: قوقل قد أمنت. وأبيه: تعبير يقال في موضع التعجب والزجر. العامر: المعمور، وساكن الدار. عامر هو عامر بن مالك ملاعب الأسنة وعامر هو عامر بن الطفيل وابن قوقل هو مالك بن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج.

(أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٣٩.

(٥) رب مروان: جرير بن عبد الله البجلي. النفاثي: من بني نفاثة. نوفل هو نوفل بن معاوية بن عروة أحد بني الديل بن بكر والشليل موضع في بلاد بني قشير (معجم ما استعجم للبكري ١: ٣٩٤).

(٦) يعدد تأبط شراً أسماء رجال فيمدح بعضهم ويذم بعضهم.

٧ ـ ولا ابنِ حُلَيْسٍ قَاعِداً في لِقَاحِهِ ... وَلاَ ابنِ جُرَيٍّ وَسْطَ آلِ المُغَفَّلِ

٨ ـ ولا ابنِ رِياحٍ بِالزُّلَيْفَاتِ دَارُهُ ... رِياحِ بنِ سَعْدٍ لاَ رِيَاحِ بنِ مَعْقَلِ

والمعادي (أ)

٩ ـ أُولَئِكَ أَعْطَى لِلوَلاَئِدِ خِلْفَةً ... وَأَدْعَى إِلَى شَحْمِ السَّدِيفِ المُرَعْبَلِ

---

(٧) اللقاح: النوق الحوامل، يكني بذلك عن غناه وثروته.

(٨) الزليفات موضع في ديار بني تميم. (أ) انظر معجم ما استعجم ١: ٧٠٠.

(٩) أعطى: أفعل التفضيل وكذلك أدعى. السديف: لحم السنام. المرعبل: المقطع.

- ٣٣ -

ألا أبلغا(*)

[الطويل]

١ ـ أَلاَ أَبْلِغَا سَعْدَ بنِ لَيْثٍ وَجُنْدُعاً وَكَلْباً أَنِيبُوا الْـمَنَّ غَيْرَ الـمُكَدَّلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١١: ٥٨٦. مادة كدل.

(١) الـمن: ما ينعم به. أنيبوا: ارجعوا إليه مرة بعد مرة. المكدل: المكدر. سعد بن ليث وجندع وكلب قبائل بعينها.

- ٣٤ -

إذا حمي الوطيس(*)

[الكامل]

١ - إِنِّي إِذَا حَمِيَ الوَطِيسُ وَأُوْقِدَتْ　　لِلْحَرْبِ نَارُ كَرِيهَةٍ لَمْ أَنْكُلِ

(*) انظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام. دار المعارف بمصر. طبعة ثالثة ٢: ٢٦٦.

(١) الوطيس تنور حديد. وقيل حفرة تحفر في الأرض ويختبز فيها. والوطيس المعركة. وحمي الوطيس: أي اشتدت الحرب. الكريهة: الشدة في الحرب. والكريهة: المصيبة. لم أنكل: لم أحجم ولم أجبن.

ـ ٣٥ ـ

تأبط شراً(*)

وقيل إنه سمي تأبط شراً بيت قاله:

[الطويل]

١ ـ تَـأَبَّطَ شَـرّاً ثُـمَّ رَاحَ أَوْ اغْـتَـدَى   يُوَائِمُ غُـنْـماً أَوْ يَـشِـيفُ عَـلَـى ذَحْـلِ

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٤.

(١) واءم: وافق. الذحل: الثأر. يشيف: يشرف وينظر.

- ٣٦ -

تُرَجّي نساء الأزد(*)

خرج تأبط شراً غازياً يريد الغارة على الأزد، فنذرت به الأزد فأهملوا له إبلاً، وأمروا ثلاثة من ذوي بأسهم هم حاجز بن أُبي وسواد بن عمرو بن مالك، وعوف بن عبد الله، أن يتبعوه حتى ينام فيأخذوه أخذاً. فكمنوا له، وأقبل تأبط شراً فبصر بالإبل، فطردها بعض يومه، ثم تركها ونهض في شِعب لينظر هل يطلبه أحد؟ فكمن القوم حين رأوه ولم يرهم. فلما لم ير أحداً في أثره عاود الإبل فساقها يومين حتى أمس ثم عقلها وصنع طعاماً فأكله، والقوم ينتظرون أن ينام. فهيأ مضطجعاً على النار، ثم أخمدها وزحف على بطنه ومعه قوسه حتى دخل بين الإبل، وخشي أن يكون رآه أحد وهو لا يعلم، ويأبى إلا الحذر والأخذ بالحزم، فمكث ساعة وقد هيأ سهماً في كبد قوسه. فلما أحسوا نومه أقبلوا ثلاثتهم يقصدون المهاد الذي رأوه هيأه، فإذا هو يرمي أحدهم فيقتله، وجال الآخران، ورمى آخر فقتله، وأفلت حاجز هارباً، وأخذ سلب الرجلين، وأطلق عقال الإبل وساقها حتى جاء بها قومه وقال:

[الطويل]

١ ـ تُرَجِّي نِسَاءُ الأَزْدِ طَلْعَةَ ثَابِتٍ　　　أَسِيراً وَلَمْ يَدْرِينَ كَيْفَ حَوِيلِي

(*) انظر الأغاني. دار الثقافة ٢١: ١٧٤. والهيئة العامة المصرية ٢١: ١٥٣.

(١) ترجي: تأمل. الأزد: قبيلة معروفة. ثابت: تأبط شراً نفسه. الحويل: الحول والقوة والقدرة على التصرف.

٢ ـ فَإِنَّ الأُلَى أَوْصَيْتُمْ بَيْنَ هَارِبٍ ‏ طَرِيدٍ وَمَسْفُوحِ الدِّمَاءِ قَتِيلِ

٣ ـ وَخَدْتُ بِهِمْ حَتَّى إِذَا طَالَ وَخْدُهُمْ ‏ وَرَابَ عَلَيْهِمْ مَضْجَعِي وَمَقِيلِي

٤ ـ مَهَدْتُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ رَوْعُهُمْ ‏ إِلَى الْمَهْدِ خَاتَلْتُ الضُّيَا بِخَتِيلِ

٥ ـ فَلَمَّا أَحَسُّوا النَّوْمَ جَاءُوا كَأَنَّهُمْ ‏ سِبَاعٌ أَضَافَتْ هَجْمَةً بِسَلِيلِ

٦ ـ فَقَلَّدْتُ سَوَّارَ بن عَمْرِو بنِ مَالِكٍ ‏ بِأَسْمَرَ جَسْرِ الْقُذَّتَيْنِ طَمِيلِ

٧ ـ فَخَرَّ كَأَنَّ الْفِيلَ أَلْقَى جِرَانَهُ ‏ عَلَيْهِ بِرَيَّانِ الْقَوَاءِ أَسِيلِ

فتى شهم ‏ الفؤاد

٨ ـ وَظَلَّ رَعَاعُ الْمَتْنِ مِنْ وَقْعِ حَاجِزٍ ‏ يَخِرُّ وَلَوْ نَهْنَهْتُ غَيْرَ قَلِيلِ

يحوق ‏ سوق

٩ ـ لأُبْتُ كَمَا أَبَا وَلَوْ كُنْتُ قَارِناً ‏ لَجِئْتُ وَمَا مَالَكْتُ طُولَ زَمِيلِي

---

(٢) الألى: الذين. مسفوح: مسفوك.

(٣) وخد: أسرع ووسع الخطو. راب عليهم: اختلط عليهم. المقيل: موضع القيلولة.

(٤) مهدت لهم: هيأت لهم. الروع: الخوف. المهد: الأرض المنخفضة السهلة. ختل: خادع وراوغ، وخاتل: تخفى.

(٥) الهجمة من الإبل من الأربعين إلى ما زادت أو ما بين السبعين إلى المائة. السليل: مجرى الماء من الوادي أو وسطه. أضافت أشرفت على.

(٦) قلّد: جعل في عنقه. الأسمر: السهم. الطميل: الملطخ بالدم. الجسر: الطويل الضخم. القذة: ريش السهم.

(٧) الجران: باطن العنق. القواء: الأرض القفر الخالية. الريان: الأخضر الناعم من الأغصان: الأسيل: اللين الأملس.

(٨) الرعاع: السفلة. والمتن: الظهر. ولعله يقصد برعاع المتن أسافل الظهر. نهنه: صاح ليمنعه. يحوق: يحيط به.

(٩) أبا: صار أبا. القارن: الذي معه سيف ونبل. الزميل: ضرب من السير للإبل.

١٠ ـ فَسَرَّكَ نَدْمَانَاكَ لَمَّا تَتَابَعَا　　وَأَنَّكَ لَمْ تَرْجِعْ بِعَوْصٍ قَتِيلِ

حيث

١١ ـ سَتَأْتِي إِلَى فَهْمٍ غَنِيمَةُ خِلْسَةٍ　　وَفِي الأَزْدِ نَوْحٌ وَيْلَةٍ بِعَوِيلِ

جلة

(١٠) المنادم: المجالس على الشراب. العوص: القوة والنفس.

(١١) فهم: قبيلة الشاعر. جلة: عظيمة. الأزد: قبيلة بعينها. الويلة: البلية والمصيبة.

ـ ٣٧ ـ

فيوماً... ويوماً(*)

[الطويل]

١ ـ فَيَوْماً بِغُزَّاءٍ وَيَوْماً بِسُرْيَةٍ   وَيَوْماً بِخَشْخَاشٍ مِنَ الرَّجْلِ هَيْضَلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١٥: ١٢٤ مادة غزا.

(١) غزاء جمع غازٍ. السرية: السير ليلاً ولعله يقصد الغازين ليلاً. الخشخاش: الجماعة المسلحة. الرجل جمع الراجل وهو من يمشي على رجليه ولا يركب دابة. الهيضل: الجماعة المسلحة والجيش الكبير. والهيضل: الضخم والعظيم.

ـ ٣٨ ـ

لعمر أبينا(*)

[الطويل]

١ ـ لَعَمْرِ أَبِينَا مَا نَزلْنَا بِعَامِرٍ وَلاَ عَامِرٍ وَلاَ النُّفَاثِيِّ نَوْفَلِ

(*) الاشتقاق لابن دريد. ص ١٧٤. ولعل هذا البيت مركب من البيتين ٤ و٥ من قصيدة «أقسمت لا أنسى» انظر ص ٧٠ من هذا الديوان.

(١) نوفل: هو نوفل بن معاوية بن نفاثة بن الدئل. عامر قبيلة معروفة. والنفاثي: أحد بني نفاثة. وهم بنو نفاثة بن عدي بن الدئل. بطن من كنانة.

- ٣٩ -

متى تبغني(*)

[الطويل]

١ ـ مَتَى تَبْغِنِي مَا دُمْتُ حَيّاً مُسَلَّماً ... تَـجِدْنِي مَعَ الْـمُسْتَرعِلِ الـمُتَعَبْهِلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١١: ٢٨٧ مادة رعل.

(١) المسترعل: جماعة الخيل الأولى. المتعبهل: من عبهل الماشية إذا أهملها. والمسترعل المتعبهل: الرعيل الأول من الخيل المتروكة وشأنها أي الراكضة دون كبح.

ـ ٤٠ ـ

وقربة أقوام(*)

[الطويل]

١ ـ وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

٢ ـ وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ

وخرق

(*) نسب بعض الرواة هذه الأبيات إلى امرىء القيس فيم زعم سائر الرواة أنها لتأبط شراً: انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ص ٨٠. وشرح المعلقات السبع للزوزني ص ٣٧.
وورد البيت الأول في لسان العرب لابن منظور ١٢: ٤٠٧ مادة عصم وفيه أن هذا البيت نسب لامرىء القيس «والصحيح أنه لتأبط شراً».

(١) عصام القربة: الحبل الذي تحمل به، ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره. الكاهل: موصل العنق إلى الظهر. وقوله: «ذلول مرحل» معناه قد اعتدت ذلك. يفتخر بتحمل أثقال الحقوق وإكرام الآخرين وقيل يفتخر بخدمته رفقاءه في السفر.

(٢) العير: الحمار الوحشي. وقيل إن العير هنا رجل من العمالقة، وكان له بنون وواد خصب، وكان حسن الطريقة، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم، فكفر بالله سبحانه وتعالى وقال: لا أعبد رباً أحرق بنيّ! وأخذ في عبادة الأصنام، فسلط الله عز وجل على ذلك الوادي ناراً ـ والوادي بلغة أهل اليمن يقال له الجوف ـ فأحرقته فما بقي منه شيء، وهو يضرب به المثل في كل ما لا بقية له. [شرح السبع الطوال لابن الأنباري ص ٨٠ ـ ٨١] والخليع: المقامر ويقال هو الذي قد خلع=

٣ ـ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

طويل

٤ ـ كِلانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ

= عذاره فليس يبالي ما ارتكب. والمعيَّل: الكثير العيال. وقوله كالخليع يعني لا ينتفع منه بشيء. والقفر: المكان الخالي.

(٣) له: الضمير يعود على الذئب. لماعوى: لما صاح. (إن شأننا قليل الغنى) معناه أنا لا أغني عنك وأنت لا تغني عني شيئاً. ورواية (طويل الغنى) تعني همتي تطول في طلب الغنى. ولما تمول: لم تموّل. ويقل تمول الرجل إذا صار ذا مال.

(٤) أفاته: ضيّعه. وقوله: (كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته) معناه إذا نلت شيئاً ضيعته وكذلك أنت إذا أصبت شيئاً ضيعته. وقوله: «من يحترث حرثي وحرثك يهزل» أي من طلب مني ومنك شيئاً لم يدرك مراده. وقيل إن معنى البيت هو: من كانت صناعته وطلبته مثل طلبتي وطلبتك في هذا الموضع مات هُزْلاً؛ لأنهما كانا بواد لا نبات به ولا صيد. فالحرث في الأصل إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسعي والكسب.

ـ ٤١ ـ

ولا حوقل(*)

[الطويل]

١ ـ وَلاَ حَوْقَلَ خَطَّارَةً حَوْلَ بَيْتِهِ إِذَا الْعِرْسُ آوَى بَيْتُهَا كُلَّ خَوْتَلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١١: ١٩٩ مادة ختل. كذا في الأصل ولعل الصواب ولا حوقلٍ.

(١) الحوقل: الشيخ المسن والمتعب ولعلها هنا بمعنى قول لا حول ولا قوة إلا بالله. العرس: امرأة الرجل.
الخوتل من الرجال: الظريف وقد يكون هنا المخادع في رأي ابن منظور.
خطارة: واردة في باله، أي لا يلحق بيته ريبة تستدعي قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ـ ٤٢ ـ

ولا خرع خيعابة(*)

[الطويل]

١ ـ وَلاَ خَرِعٍ خَيْعَابَةٍ ذِي غَوَائِلٍ هَيامٍ كَجَفْرِ الأَبْطَحِ الْمُتَهَيِّلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١: ٣٦٣ مادة خعب.

(١) الخيعابة: الرديء. الخرع: السريع التثني والانكسار. الغوائل: جمع الغائلة وهي المصيبة والشر. الهيام: التراب الدقيق الذي لا يتماسك بل يسقط من اليد للينه ودقة ذراته. الجفر: البئر الواسعة. الأبطح: مكان متسع منبسط يسيل فيه الماء فيخلف فيه التراب والحصى الصغار. المتهيل: المنهال والمتصبب.

- ٤٣ -

ولست بجلب(*)

[الطويل]

١ - وَلَسْتُ بِجِلْبٍ جِلْبِ لَيْلٍ وَقِرَّةٍ   وَلاَ بِصَفاً صَلْدٍ عَنِ الْخَيْرِ مَعْزِلِ

جُلبِ ريح (أ)

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١: ٢٧٢ مادة جلب.

(١) (أ) انظر لسان العرب ١١: ٤٤٠.

الجلب: السحاب الذي لا ماء فيه، وقد يكون معترضاً متراكماً كأنه جبل. القِرة: البرد. صفا: جمع صفاة وهي الصخرة العريضة الملساء. يقصد أن يقول: لست برجل لا نفع فيه، ومع ذلك فيه أذى كالسحاب الذي فيه ريح وبرد ولا مطر فيه.

ـ ٤٤ ـ

ولست براعي ثلة(*)

[الطويل]

١ ـ وَلَسْتُ بِرَاعِي ثَلَّةٍ قَامَ وَسْطَهَا   طَوِيلِ الْعَصَا غُرْنَيْقٍ ضَحْلٍ مُرَسَّلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١١: ٢٨٥ مادة رسل.

(١) الثلة: جماعة الغنم. الغرنيق: طائر مائي أسود عريض الجناح طويل الساق. المرسل: الكثير اللبن والشرب.

ـ ٤٥ ـ

ولقد سريت على الظلام(*)

ويذكرون أن تأبط شراً كان يتبع امرأة من فهم، وكان لها ابن من هُذيل. فلما قارب الغلام الحلم قال لأمه: من هذا الرجل الداخل عليك؟ قالت: صاحب كان لأبيك، فقال: والله لئن رأيته عندك لأقتلنك. فلما رجع تأبط شراً أخبرته الخبر وطلبت منه قتله. فقال لها: سأفعل ذلك. لكنه تحرج من قتله ولم يفعل. فقالت له: إنه والله شيطان من الشياطين، والله ما رأيته قط مستثقلاً نوماً، ولا ممتلئاً ضحكاً، ولا همّ بشيء منذ كان صغيراً إلا فعله، ولقد حملته فما رأيت عليه دماً حتى وضعته، ولقد وقع عليّ أبوه وإني لمتوسدة سرجاً في ليلةِ هربٍ، وإن نطاقي لمشدود، وإن على أبيه لدرعاً، فاقتله، فأنت والله أحب إليّ منه. فقال لها سأغزو به فأقتله. ثم اصطحبه في غزوة وحاول الإيقاع به فلم يفلح فانتظر نومه، وكلما شعر أن نومه ثقل تقدم نحوه يبغي قتله فإذا الغلام يشب على قدميه، فينتحل تأبط شراً الأعذار حتى اشتبه فيه الغلام وهدده بالقتل. ثم خرج واتّبع تأبط شراً أثره، فوجده مضطجعاً ويده داخلة في حجر ورجله منتفخة، فانتزع يده من الحجر، فإذا

(*) نسبت هذه القصيدة لتأبط شراً ولأبي كبير الهذلي. انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢: ٥٦٢. ووردت هذه القصيدة بعدد أكبر من الأبيات في ديوان الهذليين ٢: ٩٠، على أنها قصيدة لأبي كبير الهذلي ومطلعها فيه: أزهير إن يصبح أبوك مقصراً. ولعل كون أبي كبير الهذلي قد تزوج أم تأبط شراً هو السبب في نسبة هذه القصيدة إليه، وليس بمستغرب أن تكون أبياتها قد زادت مع الزمن والرواة.

هو قابض على رأس ثعبان وقد قتله، وإذا هما ميتان فقال:

[الكامل]

١ ـ وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلاَمِ بِمِغْشَمٍ جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُهَبَّلِ

٢ ـ مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فَعَاشَ غَيْرَ مُثَقَّلِ

٣ ـ حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةً كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحَلَّلِ

٤ ـ فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجِنَانِ مُبَطَّناً سُهُداً إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ

٥ ـ وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وَرَضَاعِ مُغْيِلَةٍ وَدَاءٍ مُعْضِلِ

٦ ـ فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ المُتَهَلِّلِ

٧ ـ وَإِذَا قَذَفْتَ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأَخْيَلِ

٨ ـ وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ

٩ ـ وَإِذَا يَهُبُّ من الْمَنَامِ رَأَيْتَهُ كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ

---

(١) المغشم: الذي يظلم الناس. المهبل: الكثير اللحم. وغير مهبل: لا يقال له هبلتك أمك أي فقدتك. سرى: سار ليلاً. الفتيان: الشجعان. الجلد: الشديد القوي على المكروه.

(٢) حملن به وهن عواقد: أي حملت به أمه وهي فزعة، وكانوا يقولون: إذا حملت المرأة وهي فزعة جاءت بغلام لا يطاق بفزّع الآخرين. الحبك: كل ما حزم به شيء. النطاق: قطعة من ثوب أو جلد أو نحوهما يشد بها الوسط.

(٣) مزؤودة: فزعة.

(٤) حوش الجنان: أي فؤاده وحشي. مبطناً: خميص البطن. الهوجل: الثقيل.

(٥) الغبر: البقية. المغيلة: المرضعة وهي حامل.

(٦) أسرة الوجه: طرائقه. العارض: السحاب الذي يجيء معارضاً في السماء. المتهلل: الممطر.

(٧) نزا: وثب. طمور: وثوب. الأخيل: طائر أخضر يتشاءم به.

(٨) الفجاج: الطرق. المخارم: أنوف الجبال والواحد مخرم. الأجدل: الصقر.

(٩) الرتوب: الانتصاب. الزمل: الضعيف.

١٠ ـ مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلاَّ مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ
١١ ـ يُعْطِي الصِّحَابَ إِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى الْعُيَّلِ
١٢ ـ فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلاَّ ذِكْرُهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنْ لَمْ يُفْعَلِ

(١٠) المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد: المحمل: محمل السيف يقصد أنه إذا اضطجع لم يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه لأنه خميص البطن فلا يصيب بطنه الأرض.

(١١) الكريهة: المصيبة والشدة. مأوى العيل: مأوى الفقراء.

(١٢) كأن لم يفعل: كأن لم يكن.

ـ ٤٦ ـ

ولست براعي صرمة(*)

[الطويل]

١ ـ وَلَسْتُ بِرَاعِي صِرْمَةٍ كَانَ عَبْدُهَا طَوِيلَ الْعَصَا مِئْنَاثَةَ الصَّقْبِ مِهْبَلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١١: ٦٨٨ مادة هبل.

(١) الصرمة: القطعة من الجمال. الصقب: العمود الأطول في وسط الخيمة، والصقب الغليظ الطويل من كل شيء. المهبل: الخفيف، من هَبِل أي فقد التمييز والتفكير الرصين. المئناثة: اللين.

- ٤٧ -

ولكنني أروي(*)

[الطويل]

١ - وَلكِنَّنِي أَرْوِي مِنَ الْخَمْرِ هَامَتِي   وَأَنْضُو المَلاَ بِالشَّاحِبِ المُتَشَلْشِلِ

المتسلسل (أ)

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١: ٤٨٥ مادة شحب و١١: ٣٦٢ مادة شلل و١٥: ٢٩١ مادة ملا.

(١) (أ) انظر اللسان لابن منظور ١١: ٣٤٠ مادة سلل.

الهامة: الرأس. أنضو: أقطع من نضا البلاد إذا قطعها. الملا: جمع الملاة وهي الفلاة ذات الحر. والشاحب: السيف الذي تغير لونه بما يبس عليه من الدم. المتشلشل الذي يتشلشل بالدم والمتسلسل من تسلسل إذا جرى من أعلى إلى أسفل. وتسلسل السيف: برق.

ـ ٤٨ ـ

ومرقبة(*)

[الطويل]

١ ـ وَمَرْقَبَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو طِمِرَّةٍ مُذَبْذَبَةٍ فَوْقَ المَرَاقِبِ عَيْطَلِ

٢ ـ نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِدْمِلٌ ذَاتُ خَيْعَلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١١: ٦٩٣ مادة هدمل. وقد ورد البيت الثاني في الأمالي لأبي علي القالي ١: ٣٨.

(١) المرقبة: المرقب أي الموضع المشرف الذي يراقب منه. طمرة من طمر في الأرض: ذهب فيها واختفى. مذبذبة: محمية. عيطل: طويلة عالية.

(٢) من جثوم أي من نصف الليل ويصح من بين جماعة جاثمة أيضاً. الهدمل: الثوب الخلق. الخيعل: الفرو، وقيل هو ثوب غير مخيط الفرجين يكون من الجلود ومن الثياب.

- ٤٩ -

ونعلٍ(*)

[الطويل]

١ - وَنَعْلٍ كَأَشْلاَءِ السُّمَانِي نَبَذْتُهَا | إِلَى صَاحِبٍ حَافٍ وَقُلْتُ لَهُ انْعَلِ

(*) انظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد عبده عزام. دار المعارف بمصر. طبعة ثالثة ٣: ٣٢٩.

(١) السماني: نوع من الطيور القواطع التي ترحل من مكان إلى مكان. نبذتها: طرحتها.

ـ ٥٠ ـ

ويوماً(*)

[الطويل]

١ ـ وَيَوْماً عَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِي وَتَارَةً لِأَهْـلِ رَكِيبٍ ذِي ثَمِيلٍ وَسُنْبُلِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١١: ٩١ مادة ثمل. و١: ٤٣٣ مادة ركب.

(١) الركيب المزرعة والكرم والنخل. وأهل الركيب الحضّار. والثميل: بقية ماء تبقى بعد نضوب المياه. والثميل: الحب لأنه يدخر.

ـ ٥١ ـ

إذا الحرب(*)

[الطويل]

١ ـ إذَا الْحَرْبُ أَوْلَتْكَ الْكَلِيبَ فَوَلِّهَا كَلِيبَكَ وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَوْفَ تَنْجَلِي

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١: ٧٢٤ مادة كلب.

(١) الكليب: المكالب أي المضايق وقد يكون مصدر كلبت الحرب أي اشتدت.

- ٥٢ -

عموا ظلاما(*)

[الوافر]

١ - أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنُونَ أَنْتُمْ   فَقَالُوا الْجِنُّ قُلْتُ عِمُوا ظَلاَمَا

قالوا   سراة

(*) نسب هذا البيت لشمير بن الحارث الضبي وقيل شمر بن الحارث الضبي وينسب أيضاً لتأبط شراً. انظر الخصائص لابن جني ١: ١٢٩.

(١) منون أنتم: أيُون أنتم. السراة: أعلى الشيء ومعظمه.

عموا ظلاماً أي أنعموا واسلموا في الظلام (انظر شرح السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري. ص ٢٩٦. ونسب فيه هذا البيت بعد أن ألحق به بيت ثانٍ إلى شمير أو سمير بن الحارث الضبي نقلاً عن نوادر أبي زيد. ص ١٢٣ والخزانة ٣: ٦٠٣، والحيوان: ٦: ١٩٦).

- ٥٣ -

ونارٍ(*)

[الوافر]

١ - وَنَارٍ قَدْ حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ	بِـدَارٍ مَـا أُرِيـدُ بِـهَـا مُـقَـامَـا

هدءٍ(أ)

٢ - سِوَى تَـحْلِـيـلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ	أُكَـالِـئُـهُ مَـخَـافَـةَ أَنْ يَـنَـامَـا

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ٤: ٦٢١ مادة عير و١: ٥٦ مادة حضأ. ومجمع الأمثال للميداني ١: ٣٥.

(١) حضأت: سعَّرتُ. (أ) لسان العرب لابن منظور ١: ٥٦.

(٢) التحليل: الحلول والنزول. الراحلة من الجمال: الصالح للأسفار والأحمال. العير: إنسان العين وقيل لحظها. أكالئه: أراقبه.

ـ ٥٤ ـ

نحز رقابهم(*)

كان حاجز بن أبي الأزدي قد رد على شعر لتأبط شراً، افتخر فيه بغزوة له على الأزد، سلب فيها إبلاً لهم، وقتل رجلين منهم، فأجابه تأبط شراً بهذه القصيدة يفخر بشجاعته وانتصاره عليهم ويصف امرأته واستهتاره بالموت فقال:

[الوافر]

١ ـ لَقَدْ قَالَ الخَلِيُّ وَقَالَ حُلْساً   بِظَهْرِ اللَّيْلِ شُدَّ بِهِ الْعَكُومُ

خلسا (أ)

٢ ـ لَطِيْفٍ مِنْ سُعَادَ عَنَاكَ مِنْهَا   مُرَاعَاةُ النُّجُومِ وَمَنْ يَهِيمُ

٣ ـ وَتِلْكَ لَئِنْ عُنِيتَ بِهَا رَدَاحٌ   مِنَ النِّسْوَانِ مَنْطِقُهَا رَخِيمُ

(*) انظر الأغاني دار الثقافة ٢١: ١٧٥ ـ ١٧٦ وموسوعة الشعر العربي ١: ١٢٦.

(١) الخلي: الخالي من الهموم والخلي من لا زوج له أيضاً. حلساً: بثبات، من فعل حلس فلان: ثبت أمام قرنه. العكوم من عكم: انتظر. وعكم أيضاً شد ثوبه عليه. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٥٥.

(٢) العنا: التعب.

(٣) الرداح من النساء: الضخمة الثقيلة الأوراك. الرخيم: الليّن السهل.

٤ ـ نَيافُ الْقُرْطِ غَرَّاءُ الثَّنَايَا وَرَيْدَاءُ الشَّبَابِ وَنِعْمَ خِيمُ

نياق (أ) تعرض للشباب (أ) ونعم نيم (ب)

٥ ـ وَلَكِنْ فَاتَ صَاحِبَ بَطْنِ رَهْوٍ وَصَاحِبَهُ فَأَنْتَ بِهِ زَعِيمُ

٦ ـ أُوَاخِذُ خُطَّةً فِيهَا سَوَاءٌ أَبِيتُ وَلَيْلُ دَاثِرِهَا نَؤُومُ

واترها (أ)

٧ ـ ثَأَرْتُ بِهِ وَمَا اقْتَرَفَتْ يَدَاهُ فَظَلَّ لَهَا بِنَا يَوْمٌ غَشُومُ

اقترفت (أ)

٨ ـ نَجِزُ رِقَابَهُمْ حَتَّى نَزَعْنَا وَأَنْفُ الْمَوْتِ مِنْخَرُهُ رَثِيمُ

رئيم

رميم(أ)

٩ ـ وَإِنْ تَقَعِ النُّسُورُ عَلَيَّ يَوْماً فَلَحْمُ الْمُعْتَفَى لَحْمٌ كَرِيمُ

١٠ ـ وَذِي رَحِمٍ أَحَالَ الدَّهْرُ عَنْهُ فَلَيْسَ لَهُ لِذِي رَحِمٍ حَرِيمُ

---

(٤) النياف: التامة الطول والحسن. الغرّاء: البيضاء الحسنة. الثناء: الأسنان الموجودة في مقدم الفم. ريداء: لينة الخيم: السجية والطبيعة والأصل. النيم: ثوب ينام فيه، والنيم: القطيفة، وقيل عنى بالنيم الضجيع. (أ) لسان العرب لابن منظور ١٢: ٥٩٨. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٥٥.

(٥) الرهو: المكان المنخفض يجتمع فيه الماء. فأنت به زعيم: فأنت به كفيل.

(٦) أواخذ: أتخذ. الخطة: الأرض التي يختطها الإنسان لنفسه. الداثر: الهالك والبالي. النؤوم: الكثير النوم. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٥٥.

(٧) الغشوم: الغاشم والغاشم الظالم والغاصب. (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٥٦.

(٨) نزعنا: امتنعنا وكففنا. الرثيم من الأنوف: الذي كسر وسال منه دم. رئيم: كريه من رأم فلان على الأمر: أكرهه عليه (أ) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٥٦.

(٩) المعتفى من اعتفى: أتى يطلب المعروف.

(١٠) الرحم: القرابة. أحال عنه: تحول عنه. حريم: ما حرّم انتهاكه.

١١ ـ أَصَابَ الدَّهْرُ آمِنَ مِرْوَتَيْهِ فَأَلْقَاهُ الْمُصَاحِبُ والْحَمِيمُ

١٢ ـ مَدَدْتُ لَهُ يَمِيناً مِنْ جَنَاحِي لَهَا وَفْرٌ وَكَافِيَةٌ رَحُومُ

خافية

١٣ ـ أُوَاسِيهِ عَلَى الأَيَامِ إِنِّي إِذَا قَعَدَتْ بِهِ اللُّؤَمَا أَلُومُ

---

(١١) المروى: حبل يشد به الحمل والمتاع على البعير. ألقاه: طرحه. الحميم: القريب الذي تحبه ويحبك.

(١٢) اليمين: البركة، والقوة، والمنزلة الحسنة. الجناح من الإنسان: جانبه. الوفر: التام من كل شيء. والوفر: ما كثر واتسع من المال أو المتاع أيضاً. الكافية التي يستغنى بها ويكتفى. خافية: الخافية: الشيء الخفي.

(١٣) قعدت به: جعلوه يقعد، وقعد به: كان كفوءاً له. اللؤما: اللؤماء. ألوم: يقصد ألومهم.

ـ ٥٥ ـ

جزى الله(*)

غزا تأبط شراً مع جماعة من فهم بني العوص وأخذوا لهم إبلاً وساقوها، فاعترضتهم خثعم، ورئيسها ابن حاجز، في نحو أربعين رجلاً، فشد صعاليك فهم عليهم فانهزمت خثعم وتفرقت، فقال تأبط شراً في ذلك:

[الطويل]

١ ـ جَزَى اللَّهُ فِتْيَاناً عَلَى العَوْصِ أَمْطَرَتْ سَمَاؤُهُمُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالدَّمِ

٢ ـ وَقَدْ لاَحَ ضَوْءُ الْفَجْرِ عَرْضاً كَأَنَّهُ بِلَمْحَتِهِ أَقْرَابُ أَبْلَقَ أَدْهَمِ

٣ ـ فَإِنَّ شَفَاءَ الدَّاءِ إِدْرَاكُ نُحْلَةٍ صِيَاحٌ عَلَى آثَارِ حَوْمٍ عَرَمْرَمِ

صباحاً (أ)

(*) انظر الأغاني ١٨: ٢١٥.

(١) الفتيان جمع الفتى وهو ذو النجدة والمروءة. العجاجة: الجمال الكثيرة العظيمة والعجاجة واحدة العجاج وهو الغبار. جزى: كافأ.

(٢) أقراب جمع القرب وهو الخاصرة. الأبلق: ما كان في لونه سواد وبياض. الأدهم الأسود، يقصد حصاناً أسود.

(٣) النحلة: العطاء. الحوم: القطيع الكبير من الجمال. العرمرم: الكثير.

٤ ـ وَضَارَبْتُهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ عَارَضْتُهُم قَبَائِلُ مِنْ أَبْنَاءِ بِشْرٍ وَخَثْعَمِ

٥ ـ ضِرَاباً غَدَا مِنْهُ ابْنُ حَاجِزَ هَارِباً ذُرَى الصَّخْرِ فِي جَذْرِ الرَّجِيلِ المُرَيَّمِ

(٤) السفح: سفح الجبل: أسفله الذي يغلظ فيسفح فيه الماء. بشر وخثعم قبيلتان.

(٥) ذرى الصخر: أعاليه. الجذر: الحائط. الرجيل: البعيد يقصد المكان البعيد. المريم: المهجور، ولعله من الريم بمعنى القبر أو آخر النهار إلى اختلاط الظلمة، أي المظلم.

- ٥٦ -

ما كنت أباء على الخل(*)

غزا تأبط شراً مع صاحب له، هو ابن عم لزوجته، قبيلة بجيلة واستاق غنماً كثيرة فتبعوهما، فقال لصاحبه اشتد فإني سأمنعك ما دام في يدي سهم، فاشتد الرجل ولقيهم تأبط شراً وجعل يرميهم حتى نفدت نبله ثم إنه اشتد فمر بصاحبه ولم يطق شده. فقتل صاحبه ونجا تأبط شراً، فلما رجع وحيداً عرفوا أن صاحبه قد قتل فقالت له امرأته: تركت صاحبك وجئت متباطناً فقال:

[الطويل]

١ - أَلاَ تِلْكُمَا عِرْسِي مَنِيعَةُ ضُمِّنَتْ مِنَ اللَّهِ إِثْماً مُسْتَسِراً وعالنا

تلكمو (أ) أيما (ب) مستتر (ج) وعاهنا (د)

٢ - تَقُولُ تَرَكْتُ صَاحِباً لَكَ ضَائِعاً وَجِئْتَ إِلَيْنَا فَارِقاً مُتَبَاطِنا

صاحبي بضيعة (أ)

(*) الأغاني ١٨: ٢١٣.

(١) عرسي: زوجتي. ضمنت: حملت. مستسراً: مستتراً، خفياً. عالنا: ظاهراً. الأيم: فقدان الزوج. عاهناً: حاضراً وثابتاً. (أ) لسان العرب لابن منظور ١٣: ٢٩٧. (ب) لسان العرب ١٣: ٢٩٧. (ج) موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٢ (د) لسان العرب ١٣: ٢٩٧.

(٢) الفارق: كل ما فرّق بين الحق والباطل. والفارق: الخائف من فرق أي خاف كثيراً. متباطناً: متباعداً. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٢.

٣ ـ إِذَا مَا تَرَكْتُ صَاحِبِي لِثَلاَثَةٍ أَوْ اثْنَيْنِ مِثْلَيْنَا فَلاَ أُبْتُ آمِنـا

بت (أ)

٤ ـ وَمَا كُنْتُ أَبَّاءً على الخلِّ إِذْ دَعَا وَلاَ الْمَرْءِ يَدْعُونِي مُمِرًّا مُدَاهِنَا

٥ ـ وَكَرِّي إِذَا أُكْرِهْتُ رَهْطاً وَأَهْلَهُ وَأَرْضاً يَكُونُ العَوْصُ فِيها عُجَاهِنا

ولكنني (أ) الغُوص (ب)

٦ ـ وَلَمَّا سَمِعْتُ العَوْصَ تَدْعُو تَنَعَّرتْ عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ غُوَاةٍ فَرَاتِنَا

الغُوص (أ) تنفرت (ب) برى فعوائنا (ج)

٧ ـ وَلَمْ أَنْتَظِرْ أَنْ يَدْهَمُونِي كَأَنَّهُمْ وَرَائِي نَحْلٌ فِي الخَلِيَّةِ وَاكِنَا

(نحالهم .... نحلاً (أ)

٨ ـ وَلاَ أَنْ تُصِيبَ النَّافِذَاتُ مَقَاتِلِي وَلَمْ أَكُ بِالشَّدِ الذَّلِيقِ مُدَايِنا

٩ ـ فَأَرْسَلْتُ مثنياً عَنِ الشَّرِّ عَاطِفاً وَقُلْتُ تَزَحْزَحْ لاَ تَكُونَنَّ حَائِنَا

مُنْبَتّاً من... والِهاً (أ)

---

(٣) آب: رجع فلا أبت آمنا يدعو على نفسه ألا يعود آمناً. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٢.

(٤) الخل: الصديق. الأباء: الذي يأبى أن يضام أو يظلم. الممر من أمرّ إذا صار مراً. مداهناً: مخادعاً غشاشاً.

(٥) الرهط: قوم الرجل وقبيلته. العوص: النفس. ولعله يقصد هنا بني العوص. العجاهن: الخادم. (أ) اللسان لابن منظور ١٣: ٢٧٩ (ب) اللسان لابن منظور ١٣: ٢٧٩.

(٦) تنعرت: هبت وفارت. تنعرت عصافير رأسي يعني شمخت وتكبرت. غواة جمع غاوٍ. الفراتن: البغايا الزانيات. البرى: التراب. ولعله موضع. عوائن: مكان بعينه (أ) و(ب) و(ج) لسان العرب لابن منظور ١٣: ٣٠٠.

(٧) الواكن: الجالس في وكنه أي عشه. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٣.

(٨) النافذات: يقصد الطعنات النافذات. الذليق: الحاد. داني: قارب. الشد: الركض.

(٩) انبت: انقطع. الواله: الحزين حزناً شديداً. الحائن: الأحمق. (أ) موسوعة الشعر العربي ١: ١٢٣.

١٠ ـ وَحَشْحَشْتُ مَشْعُوفَ النَّجَاءِ كَأَنَّنِي هِجَفٌ رَأَى قَصْراً سَمَالاً وَدَاجِنَا
١١ ـ مِنَ الْحُصِّ هَزْرُوفٌ كَأَنَّ عِفَاءَهُ إِذَا اسْتَدْرَجَ الْفَيْفَاءَ مَدُّ الْمَغَابِنَا
١٢ ـ أَزَجُّ زَلُوجٌ هَذْرُفِيٌّ زَفَازِفٌ هِزَفٌ يَبُذُّ النَّاجِيَاتِ الصَّوَافِنَا
١٣ ـ فَزَحْزَحْتُ عَنْهُمْ أَوْ تَجِئْنِي مَنِيَّتِي بِغَبْرَاءَ أَوْ عَرْفَاءَ تَغْدُو الدَّفَائِنَا
١٤ ـ كَأَنِّي أَرَاهَا الْمَوْتَ لاَ دَرَّ دَرُّهَا إِذَا أَمْكَنَتْ أَنْيَابَهَا وَالْبَرَائِنَا
١٥ ـ وَقَالَتْ لأُخْرَى خَلْفَهَا وَبَنَاتِهَا حَتُوفٌ تُنَقِّي مُخَّ مَنْ كَانَ وَاهِنَا
١٦ ـ أَخَالِيجُ ورّادٍ عَلَى ذِي مَحَافِلٍ إِذَا نَزَعُوا مَدُّوا الدِّلاَ والشَّوَاطِنَا

(١٠) حشحشت: اضطربت وتحركت. مشعوف: مجنون. النجاء: الخلاص. الهجف: الظليم المسن. السمال: الدود في الماء المجتمع. قصراً: عشياً. الداجن: كل ما ألف البيوت وأقام بها من حيوان وطير.

(١١) الهزروف: ذكر النعام السريع الخفيف. الحص: الزعفران ولعل الحص هنا من حصّ إذا عدا عدواً شديداً. العفاء: ما كثر وطال من الريش. الفيفاء: الصحراء الواسعة. المغابن جمع المغبن وهو الأبط.

(١٢) الأزج: الطويل الساقين المتباعد الخطو. الزلوج: السريع. هذر في: مسرع. زفزف: ركض ركضاً شديداً وزفزف الطائر بسط جناحيه. الهزف: الطويل الريش والهزف أيضاً الجافي النافر من الظلمان ونحوها. الناجيات جمع الناجية وهي الناقة السريعة، الصوافن جمع الصافن وهو ما قام على ثلاث قوائم.

(١٣) زحزحت: ابتعدت. الغبراء: الأرض. العرفاء: الضبع. تغدو: تشرع غدوة. الدفائن: المدفونين الأموات.

(١٤) لا در درها: لا زكا عملها. البرائن: أظفار السباع.

(١٥) حتوف: مهلكة. واهناً: ضعيفاً.

(١٦) أخاليج: حبال. الورّاد: القوم الذين يردون الماء. محافل: مكان اجتماع الماء. نزعوا: استقوا بالدلاء. الشواطن: الحبال.

- ٥٧ -

الغول(*)

كان تأبط شراً يعدو على رجليه وكان فاتكاً شديداً، فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له رحى بطان فلقيته الغول، فما زال يقاتلها ليلته إلى أن أصبح وهي تطلبه، والغول سبع من سباع الجن، وجعل يراوغها وهي تطلبه وتلتمس غرة منه فلا تقدر عليه إلى أن أصبح فقال في ذلك:

[الوافر]

١ ـ أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيَانَ فَهْمٍ ... بِمَا لاَقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بِطَانِ

قومي (أ) ... رحا (ب)

٢ ـ بِأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الغُولَ تَهْوِي ... بِسَهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ

٣ ـ فَقُلْتُ لَهَا: كِلاَنَا نِضْوُ أَيْنٍ ... أَخُو سَفَرٍ فَخَلِّي لِي مَكَانِي

دهر (أ)

(*) انظر الأغاني ١٨: ٢١٢. ومعجم البلدان لياقوت ٣: ٣١ مادة رحا بطان.

(١) فهم: قبيلة الشاعر. الفتيان: ذوو المروءة والنجدة. الرحى: الطاحونة والرحى: الأرض المستديرة المشرفة. بطان: موضع. (أ) و(ب) أنظر معجم البلدان لياقوت ٣: ٣١.

(٢) تهوي: تنقض. السهب: الأرض البعيدة السهلة. صحصحان: جرداء.

(٣) النضو: الضعيف المهزول. الأين: التعب. فخلي لي مكاني: أي لا تتعرضي لي.

(أ) انظر معجم البلدان لياقوت ٣: ٣١.

٤ ـ فَشَدَّتْ شَدَّةً نَحْوِي فَأَهْوَى لَهَا كَفِّي بِمَصْقُولٍ يَمَانِي
٥ ـ فَأَضْرِبُهَا بِلاَ دَهَشٍ فَخَرَّتْ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ
٦ ـ فَقَالَتْ عُدْ فَقُلْتُ لَهَا رُوَيْداً مَكَانَكِ إِنَّنِي ثَبْتُ الْجَنَانِ
٧ ـ فَلَمْ أَنْفَكَّ مُتَّكِئاً عَلَيْهَا لأَنْظُرَ مُصْبِحاً مَاذَا أَتَانِي
لديها (أ)
٨ ـ إِذَا عَيْنَانِ فِي رَأْسٍ قَبِيحٍ كَرَأْسِ الْهِرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ
٩ ـ وَسَاقَا مُخْدَجٍ وَشَوَاةُ كَلْبٍ وَثَوْبٌ مِنْ عَبَاءٍ أَوْ شِنَانِ

---

(٤) فشدت شدة: هجمت هجمة. المصقول: المجلو. اليماني: السيف المصنوع باليمن.

(٥) دهش: ذهب عقله من الخوف. الجران: باطن العنق.

(٦) فقالت عد: أي أضرب مرة ثانية، وفي المعتقدات الشعبية أن الغول إذا ضربت ثانية قامت معافاة. الجنان: القلب. الثبت: الشجاع الحازم. وثبت الجنان: قوي حازم لا أخاف.

(٧) مصبحاً أي عند الصباح (أ) معجم البلدان لياقوت ٣: ٣١.

(٨) هنا يبدأ بوصف الغول.

(٩) المخدج: الذي يلد قبل تمام أيامه وهو ناقص النمو ضعيف. شواة كلب: قحف رأس الكلب، والقحف العظم الذي فوق الدماغ. العباء: العباءة يقصد أن جسمها يغطيه صوف كالعباءة. الشنان: جمع الشن وهو القربة الصغيرة البالية.

ـ ٥٨ ـ

الشرتين(*)

[الوافر]

١ ـ إذَا وَجْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ شَيْخٌ　　　مِنَ السُّودَانِ يُدْعَى الشَّرَتَيْنِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ٥: ٢٧٩ مادة وجر.

(١) الوجر مثل الكهف يكون بالجبل.

- ٥٩ -

قد أطعن(*)

[البسيط]

١ ـ قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاَءَ عَنْ عُرُضٍ كَفَرْجِ خَرْقَاءَ وَسْطَ الدَّارِ مِسْكِينِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ١٣: ٢١٧ مادة سكن.

(١) الطعنة النجلاء: الطعنة الواسعة. العرض: الجانب. الخرقاء: الحمقاء. مسكين تستعمل للمذكر والمؤنث وذكر ابن منظور هذا البيت لتأبط شراً دليلاً على هذا. وقال: عنى بالفرج ما انشق من ثيابها.

- ٦٠ -

ضقت من حبها(*)

[البسيط]

١ ـ قَدْ ضِقْتُ مِنْ حُبِّها مَا لاَ يُضَيِّقُنِي   حَتَّى عُدِدْتُ مِنَ البُوسِ المَسَاكِينِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ٦: ٢١ مادة بأس.

(١) البؤس جمع البائس وهو المبتلى أو ذوو البؤس. ضيّق: شدّد.

- ٦١ -

إذا لاقيت(*)

خرج تأبط شراً يوماً يريد الغارة، فلقي سرحاً لمراد، ونذرت(**) به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم إلى قومه وقال في ذلك:

[الوافر]

١ ـ إِذَا لاَقَيْتَ يَوْمَ الصِّدْقِ فَارْبَعْ   عَلَيْكَ وَلاَ يَهُمُّكَ يَوْمُ سَوِّ

عليه

٢ ـ عَلَى أَنِّي بِسَرْحِ بَنِي مُرَادٍ   شَجَوْتُهُمْ سِبَاقاً أي شَجْوِ

٣ ـ وَآخَرُ مِثْلُهُ لاَ عَيْبَ فِيهِ   بَصَرْتُ بِهِ لِيَوْمِ غَيْرِ زَوِّ

قبله   فصرت   دو

٤ ـ خَفَضْتُ بِسَاحَةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا   أَبَارِيقَ الْكَرَامَةِ يَوْمَ لَهْوِ

(*) الأغاني. دار الثقافة ٢١: ١٦٣. الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٤.

(**) نذرت به: علمت بخبره فحذرته واستعدت له.

(١) اربع عليك: توقف. السو: السوء.

(٢) السرح: الماشية، والسرح: ساحة الدار. بنو مراد: قبيلة بعينها. شجوتهم: أحزنتهم وأغضبتهم. سابقه: غالبه في السرعة.

(٣) الزو: الزوج، وهو ضد التو أي الفرد. الدو: المفازة، والصحراء الواسعة.

(٤) الساحة: الناحية. الأباريق هنا من برق: لمع وتلألأ.

ـ ٦٢ ـ

حثحثت مشغوف الفؤاد(*)

[الطويل]

١ ـ فَحَثْحَثْتُ مَشْغُوفَ الْفُؤَادِ فَرَاعَنِي　　أُنَاسٌ بِفَيْفَانٍ فَمِرْتُ الْفَرَانِيَا

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ٩: ٢٧٥ مادة فيف.

(١) حثحثت: أسرعت. الشغف: أقصى الحب. فيفان: موضع بعينه. الفرائي: لعله جمع الفرني وهو الضخم من الكلاب. ومار: أثار.

- ٦٣ -

لما سمعت(*)

[الطويل]

١ - وَلَمَّا سَمِعْتُ العَوْصَ تَدْعُو تَنَفَّرَتْ عَصَافِيرُ رَأْسِي مِنْ نَوىً وَتَوَانِيَا

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ٧: ١٩٣. مادة عوض. وهذا البيت شبيه بيت في قصيدة أخرى لتأبط شراً هي:

ألا تلكما عرسي منيعة ضمنت من الله إثماً مستسراً وعالنا

وفيه يقول:

ولما سمعت العوص تدعو تنفرت عصافير رأسي من غواة فراتنا

فلعله رواية أخرى له.

(١) العوض: قبيلة بعينها. تنفرت: نفرت وثارت. النوى: البعد. التواني: التقصير.

ذيل الديوان

- ١ -

لعلك أن تجيء بك المنايا(*)

غزا عمرو بن جابر أخو تأبط شراً بني عتير من هذيل، فقتلته، فقال تأبط شراً قصيدته التي مطلعها:

وحــرمــت الــنــســاء وإن أحــلــت ... بــشــور أو بمــزج أو لــصــاب

فأجابه أنس بن حذيفة الهذلي:

[الوافر]

١ ـ لَعَلَّكَ أَنْ تَجِيءَ بِكَ المَنَايَا ... تُسَاقُ لِفِتْيَةٍ مِنَّا غِضَابِ

٢ ـ فَتَنْزِلَ فِي مَكَرِّهِمُ صَرِيعاً ... وَتَنْزِلَ طُرْقَةَ الضَّبُعِ السُّغَابِ

٣ ـ تَأَبَّطَ سَوْأَةً وَحَمَلْتَ شَرّاً ... لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ المُصَابِ

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٥٧.

(١) تجيء بك المنايا: يقودك إلينا حتفك.

(٢) مكرهم: ميدانهم. السغاب: الجياع.

(٣) السوأة: العورة. من المصاب: من الذين يصابون فيقتلوا.

- ٢ -

يا قوم(*)

أغار تأبط شراً في ستة نفر على بجيلة، للأخذ بثأر صاحبيهم عمرو بن كلاب وسعد بن الأشرس، فخرج تأبط والمسيب بن كلاب وعامر بن الأخنس وعمرو بن براق ومرة بن خليف والشنفرى بن مالك والسمع وكعب حدار أخوا تأبط. فمضوا حتى أغاروا على العوص، فقتلوا منهم ثلاثة نفر واطردوا لهم إبلاً وأخذوا منهم امرأتين ومضوا بما غنموا، فعرضت لهم خثعم في نحو من أربعين رجلاً فحثهم تأبط شراً على القتال. فقال السمع أخو تأبط:

[رجز]

١ ـ يَا قَوْمُ كُونُوا عِنْدَهَا أَحْرَارا   لاَ تُسْلِمُوا الْعُونَ وَلاَ الْبِكَارَا
٢ ـ وَلاَ الْقَنَاعِيسَ وَلاَ الْعِشَارَا   لِخَثْعَمٍ وَقَدْ دَعَوْا غِرَارَا
٣ ـ سَاقُوهُمُ الْمَوْتَ مَعاً أَحْرَارَا   وَافْتَخِرُوا الدَّهْرَ بِهَا افْتِخَارَا

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٦١.

(١) العون جمع عوان، وهي من البقر والخيل التي نتجت بعد بطنها البكر.

(٢) القناعيس: جمع القنعاس وهو العظيم من الإبل. العشار جمع عشراء وهي الناقة الحامل في نحو ثمانية أو عشرة أشهر. وقد دعوا غراراً أي دعوا شفار سيوفهم.

ـ ٣ ـ

إذ لقيتم فاصبروا(*)

وقال كعب حدار عند التصدي لخثعم:

[رجز]

١ ـ يَا قَوْمُ أمَّا إِذَا لَقِيتُم فَاصْبِرُوا   وَلاَ تَـخِـيـمُـوا جَـزَعـاً فَـتُـدْبِـرُوا

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٦١.

(١) لا تخيموا: لا تجبنوا وتنكصوا.

ـ ٤ ـ

فتى فهم جميعاً(*)

وقالت أمه ترثيه وقيل أخته ريطة:

[الوافر]

١ ـ قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ بَنِي قُرَيْمٍ إِذَا ضَنَّتْ جُمَادَى بِالْقِطَارِ

٢ ـ فَتَى فَهْمٍ جَمِيعاً غَادَرُوهُ مُقِيماً بِالْحَرِيضَةِ مِنْ نُمَارِ

(*) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٢: ٢٥٠.

(١) بنو قريم: بطن من هذيل بن مدركة. جمادى: جمادى الأولى وجمادى الآخرة: الشهران الخامس والسادس من السنة القمرية. وجمادى عند العرب: الشتاء كله. القطار: السحاب الكثير القطر.

(٢) فهم: قوم تأبط شراً. الحريضة: موضع في بلاد هذيل. نمار: جبل لهذيل.

\- ٥ -

يا ثابت الخير(*)

وقال مرة بن خليف عند التصدي لخثعم:

[رجز]

١ - يَا ثَابِتَ الخَيْرِ وَيَابنَ الأَخْنَسِ ... وَيَا بنَ بَرَّاقَ الكَرِيمِ الأَشْوَسِ

٢ - والشَّنْفَرَى عِنْدَ حُيُودِ الأَنْفُسِ ... أَنَا ابنُ حَامِي السِّرْبِ فِي المُغَمَّسِ

نَحْنُ مَسَاعِيرُ الحُرُوبِ الضُّرَّسِ

الزبون

(*) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٦١.

(١) ثابت: تأبط شراً. ابن الأخنس: عامر بن الأخنس رفيقهم. ابن براق: عمرو بن براق. الأشوس: من ينظر بمؤخر عينه تكبراً.

(٢) المغمس: الأمر الشديد البالغ الشدة. الحرب الضرس: التي تطحن الأبطال بضرسها.

ـ ٦ ـ

جاريت الظلال(*)

زعموا أن ناساً من الأزد رصدوا تأبط شراً عند مضيق ليس له سبيل غيره، فلما دنا من القوم توجس. فنهضوا في أثره حين رأوه لا يجوز، ومر قريباً فطمعوا فيه، وفيهم رجل يقال له حاجز ليث من ليوثهم سريع، فأغروه به فلم يلحقه فقال تأبط شراً في ذلك: قصيدته التي مطلعها:

تتعتعت حضني حاجز وصحابه   وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا

فأجابه حاجز:

رئيمرئيم[طويل]

١ ـ فَإِنْ تَكُ جَارَيْتَ الظِّلاَلَ فَرُبَّمَا   سُبِقْتَ وَيَوْمُ القِرْنِ عُرْيَانَ أَسْنَعُ

٢ ـ وَخَلَّيْتَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ كَأَنَّهُمْ   ذَبَائِحُ عَنْزٍ أَوْ فَحِيلٌ مُصَرَّعُ

٣ ـ تُبَكِّيهُمْ شَجْوَ الحَمَامَةِ بَعْدَ مَا   أَرَحْتَ وَلَمْ تَرْفَعْ لَهُمْ مِنْكَ إِصْبَعُ

٤ ـ فَهَذِي ثَلاَثٌ قَدْ حَوَيْتَ نَجَاتَهَا   وَإِنْ تَنْجُ أُخْرَى فَهْيَ عِنْدَكَ أَرْبَعُ

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٤٩.

(١) القرن: القرين المنافس. عريان: صحو لا غيم فيه. أسنع: أفضل.

(٢) الفحيل: فحل الإبل إذا كان كريماً.

(٣) شجو الحمامة أي تشجو شجو الحمامة. وشجا أحزن، وهيج شوقه. أرحت: عدت إلى حيك. لم ترفع لهم منك إصبع: أي لم تحاول الدفاع عنهم.

(٤) يشير إلى مرات ثلاث أفلت فيها تأبط شراً بشدة عدوه.

- ٧ -

ويأمر بي شعل(*)

وقال قيس بن عيزارة بعد أن نجا من أسر فهم يهجو تأبط شراً الذي أخذ سلاحه وطالب بقتله بهذه الأبيات من قصيدة طويلة:

[الطويل]

١ - وَيَأْمُرُ بِي شَعْلٌ لأُقْتَلَ مُقْتَلاً فَقُلْتُ لِشَعْلٍ بِئْسَمَا أَنْتَ شَافِعُ

٢ - سَرَا ثَابِتٌ بَزِّي ذَمِيماً وَلَمْ أَكُنْ سَلَلْتُ عَلَيْهِ شَلَّ مِنِّي الأَصَابِعُ

(*) انظر ديوان الهذليين. الدار القومية. القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م ٣: ٧٧ - ٧٨ ومطلع القصيدة:

لَعَمْرُكَ أَنْسَى رَوْعَتِي يَوْمَ أَقْتُدٍ وَهَلْ تَتْرُكَنْ نَفْسَ الأَسِيرِ الرَّوَائِعُ

ومن الجدير بالذكر أن البيت الأول والبيت الثاني من هذه الأبيات الأربعة قد ورد في اللسان لابن منظور، ونسباً إلى تأبط شراً نفسه (انظر لسان العرب ١١: ٣٥٥) وكذلك نسباً إلى تأبط شراً في معجم الشعراء في لسان العرب.

وهذا خطأ واضح.

(١) شعل: لقب تأبط شراً ويقال غلام شعل أي خفيف متوقد. شافع: قائل مرة أخرى. ومقتل: مصدر قتلته إذا حملته على أن يقتل، كأن شعلاً أي تأبط شراً حمل غيره على أن يقتل قيساً.

(٢) سرا: سلب. ثابت: تأبط شراً. بزي: سلاحي. سللت عليه: شهرت السيف عليه. شل مني الأصابع: دعا على نفسه فقال: شل مني الأصابع ألا أكون سللت عليه السيف فقتلته.

٣ ـ فَوَيْلُ أُمِّ بَزٍّ جَرَّ شَعْلٌ عَلَى الْحَصَى فَوُقِّرَ بَزٌّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعُ
٤ ـ فَإِنَّكَ إِذْ تَحْدُوكَ أُمُّ عُوَيْمِرٍ لَذُو حَاجَةٍ حَافٍ مَعَ الْقَوْمِ ظَالِعُ

---

(٣) فويل أم بز جر شعل على الحصى: يريد فويل تأبط شراً لهلكة، ولقبه أم بز لأنه لبس سيف قيس حين أسره فجعل يجره على الحصى. وذكر السكري في شرح هذا البيت كان تأبط شراً قصيراً فلبس سيفه، أي سيف قيس، فجره على الحصى، فوقره: جعل فيه وقراً أي صدوعاً وآثار.

(٤) إذ تحدوك: إذ تتبعك. أم عويمر: أراد أم عامر وهي الضبع، فصغَّر. وهو مثل، أي تسوقك الضبع من ضعفك. ضالع: ضعيف. يقصد أن يقول: تسوقك الضبع تطمع أن تأكلك. وقوله: «حاف» كناية عن ضعفه وعدم قدرته على الهرب.

- ٨ -

ونحن قتلنا(*)

وقال مليح الهذلي يفخر بقتل تأبط شراً:

[الطويل]

١ - وَنَحْنُ قَتَلْنَا مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ تَأَبَّطَ مَا تَرْهَقْ بِنَا الْحَرْبُ تَرْهَقِ

(*) انظر لسان العرب لابن منظور ٧: ٢٥٤ مادة أبط.

(١) تأبط: أراد تأبط شراً فحذف المفعول للعلم به. مقبلاً: يقصد مواجهة. غير مدبر: يقصد ليس من الخلف. أرهقه: حمله على ما لا يطيقه وأرهقه أمراً: حمّله إياه.

- ٩ -

طرقتهم بفتيان كرام(*)

قتلت بنو عتير عمرو بن جابر شقيق تأبط شراً، فأغار شقيقهما السمع بن جابر على بني عتير ليثأر بأخيه عمرو، حتى إذا كان ببلاد هذيل لقي راعياً لهم، فسأله عنهم، فأخبره بأهل بيت من عتير كثير ما لهم، فبيّتهم، فلم يفلت منهم مخبر، واستاقوا أموالهم، فقال في ذلك السمع:

[الوافر]

١ ـ بأَعْلَى ذِي جَمَاجِمَ أَهْلُ دَارٍ إِذَا ظَعَنَتْ عَشِيرَتُهُمْ أَقَامُوا

٢ ـ طَرَقْتُهُمْ بِفِتْيَانٍ كِرَامٍ مَسَاعِيرٍ إِذَا حَمِيَ المُقَامُ

٣ ـ مَتَى مَا أَدْعُ مِنْ فَهْمٍ تُجِبْنِي وَعُدْوَانُ الحُمَاةِ لَهُمْ نِظَامُ

الكرام

(*) الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٥٨.

(١) ذي جماجم: الجبل الذي نزلوا به. ظعنت: سارت وارتحلت.

(٢) طرقتهم: أتيتهم ليلاً. المساعير جمع المسعور، من سعر الحرب أي أثارها.

(٣) متى ما أدع من فهم أي عندما أنادي شباب قبيلتي. عدوان الحماة لهم نظام أي عداوة الأبطال نظامهم وقانونهم ودأبهم.

- ١٠ -

إن العزيمة والعزاء قد ثويا(*)

وقال صديقه مرة بن خليف يرثيه:

[البسيط]

١ ـ إنَّ العَزِيمَةَ وَالعَزَّاءَ قَدْ ثَوَيَا ... أَكْفَانَ مَيْتٍ غَدَا فِي غَارِ بِرُخْمَانِ

٢ ـ إلاَّ يَكُنْ كُرْسُفٌ كُفِّنْتَ جَيِّدَهُ ... وَلاَ يَكُنْ كَفَنٌ مِنْ ثَوْبِ كَتَّانِ

٣ ـ فَإِنَّ حُرّاً مِنَ الأَنْسَابِ أُلْبِسَهُ ... رِيْشَ النَّدَى وَالنَّدَى مِنْ خَيْرِ أَكْفَانِ

٤ ـ وَلَيْلَةٍ رَأْسُ أَفْعَاهَا إِلَى حُجُرٍ ... وَيَوْمِ أُوْرٍ مِنَ الجَوْزَاءِ رَنَّانِ

٥ ـ أَمْضَيْتَ أَوَّلَ رَهْطٍ عِنْدَ آخِرِهِ ... فِي إِثْرِ عَادِيَةٍ أَوْ إِثْرِ فِتْيَانِ

(*) انظر الأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٦٨.

(١) العزاء: السنة الشديدة ولعلها العزاء أو الغراء مؤنث الأغر أي إن العزيمة والنفس الغراء. رخمان: موضع بعينه.

(٢ ـ٣) الكرسف: القطن. يقصد أن يقول: إن لم تكفن في قطن أو كتان فقد كفنت في ثياب المجد والكرم.

(٤) أور: جمع أوار بمعنى الحر الشديد. الجوزاء: من بروج السماء ولعلها كانت رمزاً لاشتداد الحرارة عند العرب.

(٥) الرهط هنا اللقم أي تناول الطعام. عادية: ضخمة. يشير إلى غزوه وقتاله في الأيام الشديدة الحرارة. خاوي البطن. ولعل الرهط: قوم الرجل. أي أنه أول القوم.

- ١١ -

نعم الفتى(*)

وقالت أم تأبط شراً ترثيه وقيل أخته ريطة:

[سريع]

١ - نِعْمَ الْفَتَى غَادَرْتُمْ بِرَخْمَانْ   مِنْ ثَابِتِ بنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانْ

ويل   أم   طرف غادروا (أ)   بثابت (أ)

٢ - يُجَدِّلُ القِرْنَ وَيُرْوِي النَّدْمَانْ   ذُوْ مَأْقِطٍ يَحْمِي وَرَاءَه الإخْوَانْ

(*) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣: ٣٨ مادة رخمان والأغاني (الهيئة العامة) ٢١: ١٦٨.

(١) رخمان موضع في ديار هذيل عنده قتل تأبط شراً. ثابت بن جابر بن سفيان هم اسم تأبط شراً واسم والده وجده. (أ) و(ب) الأغاني ٢١: ١٧١.

(٢) يجدل: يصرع. القرن: الذي يقاوم. الندمان: المنادم المجالس على الشراب. المأقط: المضيق في الحرب، والموضع الذي يقتتلون فيه وراءه: في الأصل وراء. ولعل الصواب ما أثبتناه.

الـفـهــارس

الفهارس

فهرس(*) الأعلام

(*) نشير إلى أن الفهارس تقتصر على الأبيات الشعرية في الديوان

فهرس القبائل والأمم

فهرس المواضع

فهرس الحيوان

فهرس السلاح

فهرس النبات

فهرس اللغة والحضارة

فهرس القوافي

إذا المرء	مدبرُ	الطويل	١٠	٣٣
قتيل	بالقطارِ	الوافر	٢	١٢٠
يا ثابت	الأشوسِ	الرجز	٢	١٢١
فإن تك	أسنعُ	الطويل	٤	١٢٢
ويأمر	الأصابعُ	الطويل	٤	١٢٣
وقالوا لها	مجمعا	الطويل	١٣	٣٨
تعتعت	تشنعوا	الطويل	٦	٤١
وإنك لا	شوارعُ	الطويل	٤	٣٦
أبعد قتيل	طارقُ	الطويل	٦	٤٣
بحليلة	ألصقِ	الكامل	٥	٤٥
ونحن قتلنا	ترهقِ	الطويل	١	١٢٥
يا عيد	طراقِ	البسيط	٢٦	٤٨
إني للمهد	مالكِ	الطويل	٩	٥٢
ولقد علمت	كالحساكلْ	مجزوء الكامل	٣	٥٤
تقول سليمى	حوقلا	المتقارب	١٥	٥٩
مالك من	رفلَهْ	الرجز	٣	٥٧
ألا أبلغ	المقالَهْ	الوافر	٦	٥٥
بالشعب	جاملُ	الطويل	١٠	٦١
ولست بترعي	مبهلُ	الطويل	١	٦٧
إن بالشعب	يطلُّ	المديد	٢٦	٦٣
ونعل	انعلِ	الطويل	١	٩٣
إني إذا	أنكلِ	الكامل	١	٧٣
إذا أفزعوا	ترجلِ	الطويل	١	٦٨
إذا الحرب	تنجلي	الطويل	١	٩٥

إن العزيمة	برخمانِ	البسيط	٥	١٢٧
ألا من	يطانِ	الوافر	٩	١٠٦
إذا وجر	الشرتينِ	الوافر	١	١٠٨
قد ضقت	المساكينِ	البسيط	١	١١٠
قد أطعن	مسكينِ	البسيط	١	١٠٩
إذا لاقيت	سوٌّ	الوافر	٤	١١١
ولما سمعت	توانيا	الطويل	١	١١٣
فحشحشت	الفرانيا	الطويل	١	١١٢

فهرس المصادر والمراجع

- الاشتقاق. محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المسيرة. بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. ط ٢.
- الأصمعيات. تحقيق وليم آكورد. دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الأعلام. الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٨٠. ط ٥
- الأغاني. أبو الفرج الأصبهاني.
- طبعة دار صعب (نسخة مصورة عن طبعة بولاق)
- طبعة دار الثقافة.
- طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الأمالي: أبو علي القالي. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- تاريخ الأدب العربي. العصر الجاهلي. شوقي ضيف. دار المعارف بمصر. ط ٥.
- الحيوان: الجاحظ. تحقيق فوزي عطوي. دار صعب بيروت، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٨ م. ط ٢.
- خزانة الأدب: البغدادي. تحقيق عبد السلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩ م.
- الخصائص: ابن جني. تحقيق محمد علي النجار. عالم الكتب. بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م.
- ديوان أبي تمام. شرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد عبده عزام. دار المعارف بمصر. الطبعة الرابعة.

- ديوان الحماسة. أبو تمام. شرح العلامة التبريزي. دار القلم. بيروت. ط ١.
- ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة. القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ١٩٦٣ م.
- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي. دكتور أحمد كمال زكي. دار الكاتب العربي. القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- الشعر والشعراء. عبد الله بن مسلم بن قتيبة. دار الثقافة. بيروت.
- العقد الفريد. أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٨٢ م.
- لسان العرب. ابن منظور. دار صادر. بيروت.
- معجم البلدان. ياقوت بن عبد الله الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- معجم قبائل العرب. عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة. بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. عبد الله بن عبد العزيز البكري. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٧٦ م.
- المفضليات. المفضل بن محمد الضبي. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ١٩٦٤ م. الطبعة الثالثة.
- موسوعة الشعر العربي. العصر الجاهلي. مطاع صفدي وآخرون. مكتبة خياط. بيروت ١٩٧٤ م.
- الوحشيات. أبو تمام. تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. دار المعارف بمصر. ط ٢.

فهرس المحتويات

